ثنائية الفرح والحزن في العادات الاجتماعية الشعبية الروسية (١٨٠٠-١٨٥٠م) من خلال رحلتي الأمير "خسرو ميرزا" والشيخ "محمد عياد الطنطاوى" (دراسة مقارنة)

هاشم محمد هاشم*

hashem.elkomey@yahoo.com

ملخص

يعد أدب الرحلة مكنز للمورث الشعبي لأي شعب من الشعوب حيث يسجل الرحالة في رحلته كل الممارسات الشعبية التي يشاهدها ويرصدها، وتتخذ الدراسة من رحلة الأمير "خسرو ميرزا" المعروفة باسم "سفرنامه خسرو ميرزا" ورحلة الشيخ "محمد عياد الطنطاوي" إلى روسيا والمعروفة باسم "تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا" للتعرف على العادات الاجتماعية الشعبية الروسية في الفترة (١٨٠٠-١٨٥٠م) مع التركيز على عادات الزواج كنموذج للعادات الاجتماعية الشعبية السعيدة وطقوس الموت ومراسم العزاء تمثيلًا لعادات الحزن التي انتشرت في المجتمع الروسي في هذه الفترة.

وتهدف هذه الدراسة إلى تعريف مصطلح العادات الاجتماعية الشعبية، والتعريف بالرحلتين وأصحابهما وأهميتهما، وكذلك الكشف عن علاقة تكوين طبقات المجتمع الروسي وطباع الروس وأخلاقهم في ممارسة العادات الاجتماعية الشعبية الروسية واستمرارها بين أفراد الجماعة الشعبية في الفترة من ١٨٠٠م إلى ١٨٥٠م مع وصف أهم العادات الاجتماعية الشعبية للروس فيما يخص احتفالات الزواج وطقوس الموت ومراسم العزاء، ولقد اعتمدت الدراسة على المنهج المقارن وفقًا لمبادئ المدرسة الأمريكية؛ للوصول للأهداف المرجوة.

الكلمات المفتاحية: العادات الاجتماعية الشعبية الروسية، الأمير خسرو ميرزا، الشيخ محمد عياد الطنطاوى، عادات الزواج، طقوس الموت ومراسم العزاء.

* أستاذ مساعد بقسم اللغات الشرقية بكلية الآداب- جامعة أسيوط

مقدمة:

تُشكل السجلات الاجتماعية بكل ما تتضمنه من أبعاد تميز شخصية أفراد المجتمع وتفكيرهم رافدًا مهمًا من روافد إثراء النص الرحلي وتوسيع أبعاده ودلالاته وقيمته خاصة أن جل الرحلات قديمًا وحديثًا لا تخلو من ذكر طبائع الناس وعاداتهم وتقاليدهم وبعض خصائص وسلوكيات حياتهم ومعيشتهم، ويختلف توظيف السمات الاجتماعية من رحلة إلى أخرى حسب الرحالة نفسه وثقافته وظروف الرحلة من حيث الوقت والمكان بالإضافة إلى أن الرحالة غالبًا ما يجذبه ويشد انتباهه تدوين كل ما هو غير مألوف ومعروف في ثقافته وبيئته، ويظهر ذلك جليًا في الرحلات المتجهة لغير العالم الإسلامي [١]. ولقد نشطت رحلات الرحالة من منطقة الشرق الأوسط اتجاه العالم الغربي مع بدايات النهضة الغربية حيث بدأ أهل الشرق في التعرف على المجتمعات الغربية وإدراك التطور الذي وصلت إليه هذه المجتمعات، ويلحظ أن أغلب هذه الرحلات كان مقصدها غربًا اتجاه البلدان الأوروبية، وفي نفس التوقيت بدأت بعض الرحلات التي تتجه صوب روسيا التي كانت لها مكانة كبيرة بين القوى العظمى في هذه الفترة التاريخية.

يعد مصطلح "عادة" من المفاهيم الأساسية في الدراسات الاجتماعية والاثنولوجية ودراسات الحياة الشعبية، كما أن العادات تُمارس وظائفها في مجالات متنوعة ومتعددة بحيث تشمل العالم غير الإنساني وفوق الإنساني، كما تشمل حياة الإنسان نفسه البيولوجية والاجتماعية على حد سواء (الميلاد/ الموت/ الزواج/ العلاقات مع الجيران/ المجتمعات المحلية/ القرية/ المدينة...) كما تشمل مجالات الزمن (كالمناسبات الخاصة بتتابع العام/ والمواسم/ وفترات الانتقال.....) ولقد ورد تعريفها في "قاموس مصطلحات الاثنولوجا والفولكلور" بأنها "سلوك أو نمط سلوكي تعده الجماعة الاجتماعية صحيحًا وطيبًا وذلك بسبب مطابقته للتراث الثقافي القائم،

ولو طبقنا القوة القسرية المعيارية للعادة فإنه يمكن تسميتها بالعادات الشعبية أو سننًا"، وقد أجمل أيضًا ايكه هولتكرانس في قاموسه عددًا من التعريفات الخاصة بالعادات (الاجتماعية/ الشعبية) ومن أهم هذه التعريفات تعريف مالينوفسكي الذي يعرفها بأنها "أسلوب مقنن من أساليب السلوك يتم فرضه تقليديًا على أفراد المجتمع المحلي" ويعرفها أيضاً "سابير" بأنها "كلمة للدلالة على مجموع الأنماط السلوكية التي يحملها التراث وتعيش في الجماعة، وذلك على خلاف أوجه النشاط الشخصي للفرد التي تتصف بمزيد من العشوائية".[٢]

أما عن تعريف "العادات الشعبية" فهى فعل جماعي لا ترتبط بسلوك شخص بل ترتبط بسلوك جماعي وهى متوارثة؛ حيث تقوم على تراث راسخ متوارث بين أفراد المجتمع وتنتقل من جيل إلى آخر وللعادات الشعبية قوة معيارية لضبط المجتمع وتماسكه كما أنها تتميز بالتنوع النسبي وذلك لاختلافها من جماعة إلى أخرى، ومن أهم مميزاتها وخصائصها الأخرى هو ارتباطها بالزمن والمناسبات المعينة في حياة الإنسان مثل الميلاد والزواج والوفاة وغيرها .[٣]

ولقد ارتضى الباحث في هذه الدراسة استخدام مصطلح " العادات الاجتماعية الشعبية" دون استخدام مصطلح "العادات الشعبية" وذلك لأن مصطلح "العادات الاجتماعية الشعبية" هو الأنسب لهدف هذه الدراسة؛ حيث يربط –العادات الاجتماعية الشعبية– بين الحياة التقليدية الواقعة بين الأدب الشفاهي والحياة المادية داخل المجتمع الواحد ومن ثم فإن هذا المصطلح يهتم بـ".... التفاعل الاجتماعي بدلًا من أن يكون على المهارات الفردية والأداء الفردي، ولقد حشد دارسو العادات الشعبية الإنجليزية تحت مصطلح العادات والتقاليد، عددًا كبيرًا من الملاحظات الاجتماعية والعائلية المرتبطة بالقرى والقصور والمعالم الجغرافية الهامة وحياة البيوت والكنائس وأيام العطلات وطقوس العبور كالميلاد والتدشين (التكريس) والزواج والوفاة...."[٤]، وعليه

فإن مصطلح "العادات الاجتماعية الشعبية" – الذي تستخدمه الدراسة– "يؤدي اشتراك وحدات اجتماعية كبيرة في الأفعال وعمليات الترفيه العامة إلى نوع آخر من العادات الاجتماعية الشعبية، والتي تعرف على وجه العموم باسم الأعياد والاحتفالات، ولقد تدخل الموسيقى والرقص، والأزياء التقليدية الخاصة، والمنصات، والمواكب كعناصر في الاحتفال بالأعياد التي تتركز على تراث ديني ودنيوي على حد سواء، وهناك ألعاب ورياضيات ترفيهية معينة . أو أنشطة رياضية ووسائل تمضية الوقت..." .[٥]

ومن ثم ترتكز هذه الدراسة على إبراز عادتين شعبيتين –فقط– من العادات الاجتماعية الشعبية الروسية المنتشرة في المجتمع الروسي في الفترة من (١٨٠٠–١٨٥٠م) ذلك من خلال رحلتي الأمير "خسرو ميرزا" المعروفة باسم "سفرنامه خسرو ميرزا" ورحلة الشيخ "محمد عياد الطنطاوي" إلى روسيا والمعروفة باسم "تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا"، والعادتان الشعبيتان موضع الدراسة هما عادات الزواج وقد اختارها الباحث لتدل على الفرحة حيث إن الزواج ومراسمه تحوي كثير من دلائل الفرحة لدى الإنسان وما يضمه من فنون أخرى يتم توظيفها في مراسمه مثل الأغاني المبهجة والرقصات والأطعمة حلوة المذاق، أما طقوس الموت ومراسم العزاء فهى التجربة الأكثر حزنًا وقسوة في حياة الإنسان ومن ثم فقد تم اختيار العادتين ليمثلان ثنائية الفرح والحزن في الثقافة الشعبية الروسية، والجدير بالذكر أن الباحث قد قدم في عنونة البحث عادات الفرح عن عادات الحزن وذلك لأن الشعب الروسي من خلال الرحلتين –موضع الدراسة– كان يتسم بشكل عام بالحماسة والنشاط والفرح والمرح أكثر من الحزن والاحتفالات الحزينة.

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها تحاول الكشف عن ملامح المجتمع الروسي في النصف الأول من القرن العشرين من خلال العادات الاجتماعية الشعبية السعيدة

التي كانت تمارس في المجتمع الروسي من خلال رحلتي الأمير "خسرو ميرزا" المعروفة باسم "سفرنامه خسرو ميرزا" ورحلة الشيخ "محمد عياد الطنطاوي" إلى روسيا والمعروفة باسم "تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا". حيث تعد دراسة العادات الاجتماعية الشعبية من أهم طرق التعرف على الشخصية الروسية ومدى تمسكها بتراثها وعاداتها المتوارثة ومدى تقبلها للتغيير والتفاعل مع غيرها من الثقافات الأخرى، كما أن أهمية هذه الدراسة ترجع إلى أنها تلقي الضوء على جانب غير واضح وهو دراسة دول الشرق وأحوالها سواء الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية من خلال كتب الرحالة حيث كان أكثر التركيز على دول غرب أوروبا مثل فرنسا وبريطانيا وغيرها من الدول الأخرى.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى عدة أهداف يمكن إجمالها في العناصر الآتية:

١- التعريف بالرحلتين وأهميتهما والتعريف بأصحابها.

٢- الكشف عن مدى ارتباط طبقات المجتمع الروسي وأخلاق الروس بالعادات الاجتماعية الشعبية في الرحلتين.

٣- توضيح أهم العادات الاجتماعية الشعبية الروسية السعيدة تحديدًا احتفالات الزواج والعادات الحزينة تحديدًا مراسم وعادات الوفاة والعزاء في الرحلتين.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج المقارن وفقًا لمبادئ المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن، كما تستعين الدراسة بالمناهج الأخرى مثل المنهج التحليلي والمنهج النقدي، للوصول للأهداف المرجوة.

الدراسات السابقة:

لم يصل لعلم الباحث وجود دراسة عربية أو فارسية تناولت مقارنة وصف العادات الاجتماعية الشعبية الروسية السعيدة والحزينة في الفترة (١٨٠٠-١٨٥٠م) بين رحلة "خسرو ميرزا" المعروفة باسم "سفرنامۀ خسرو ميرزا" ورحلة "تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا" للشيخ محمد عياد الطنطاوي، ولكن هناك عددًا من الدراسات العربية والفارسية التي تناولت الرحلتين وأصحابهما ومن تلك الدراسات الآتي:

أ- الدراسات العربية:

١. إغناطيوس كراتشكوفسكى: حياة الشيخ محمد عياد الطنطاوي، ترجمة كلثوم نصر عودة، المركز القومى للترجمة- المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م.

٢. إيمان عواد الرجب: الشيخ الطنطاوي بين حركتى الاستشراق والاستعراب، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام السادس، العدد ٥٠، مارس ٢٠١٩م.

٣. جمال الدين الشيال: دكتور برون (Dr.Perron) والشيخان محمد عياد الطنطاوي ومحمد عمر التونسي، مجلة كلية الآداب، جامعة فاروق الأول، المجلد الثانى، ١٩٤٤م.

٤. حسين علي محفوظ: الشيخ محمد عياد الطنطاوي معلم اللغة العربية العربي الأول في أروبا، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد السابع، ١٩٦٤م.

ب- الدراسات الفارسية:

١. جورج بورنوتيان: سفر بازگشت خسرو ميرزا از سنت پطرزبورگ تا تبريز، ترجمه فاطمه اروجى،فصلنامه اى تاريخ روابط خارجى، سال ٢١، شماره ٨٢، بهار ١٣٩٩هـ.ش(٢٠٢٠م).

٢حسين باستانى راد: جزئى از تاريخ روابط ايران وروسيه از سفرنامه خسروميرزا، يادگار، شماره ١٧، اسفند ١٣٢٤هـ ش(١٩٤٥م).

٣. معصومه ظفرمند: روسيه وايران دربازى بزرگ سفرنامه ها وشرق شناسى، مطالعات آسياى مركزى وقفقاز، شماره ٦٢، تابستان ١٣٨٧هـ ش(٢٠٠٨م).

عينة الدراسة:

أ- سوف تعتمد الدراسة للتعرف على العادات الاجتماعية الشعبية الروسية خاصة فيما يتعلق بعادات الزواج ومراسم العزاء من رحلة الأمير "خسرو ميرزا" على نسخة، ميرزا مصطفي افشار (بهاء الملك): سفرنامۀ خسرو ميرزا (بۀپطرزبورغ) وتاريخ زندگى عباس ميرزا نايب السلطنة، بى چاپ، كتابخانۀ مستوفى، تهران، ١٣٤٩هـ.ش(١٩٧٠م)، يقع الكتاب تقريبا في (٤٠٤) صفحة وينقسم الكتاب إلى قسمين؛ القسم الأول: يضم الأحداث السياسية بين إيران وروسيا ويقع هذا القسم من صفحة (٣٤) حتى صفحة (١٤٠)، أما القسم الثانى: يضم رحلة الأمير "خسرو ميرزا" -موضع الدراسة- ويقع من صفحة (١٤١) حتى صفحة (٣٧٤)، وقد قسمت رحلة الأمير "خسرو ميرزا" داخل الكتاب إلى ستة فصول، جاء في الفصل الأول: شرح لأحوال السفر من "تبريز" إلى "پطرزبورغ"، والفصل الثاني: شمل وصف لمدينة "پطرزبورغ" وما شاهده الأمير "خسرو ميرزا" فيها، وشمل الفصل الثالث: وصف للولايات الروسية وشرح لسكانها وطبقات المجتمع وأوضاعهم، والفصل الرابع: شمل عادات وتقاليد وأخلاق الروس، أما الفصل الخامس: فقد ضم أهم ملامح الحياة السياسية والإدارية في روسيا والفصل السادس والأخير: تناول العودة إلى إيران، والجدير بالذكر أن الفصل الخامس من هذه الرحلة قد تم إدغامه داخل الفصل الثالث والرابع، أما الفصل السادس فهذا مفقود من هذه النسخة وأيضًا من باقي النسخ الأخرى للرحلة. [٦]

ب- سوف تعتمد الدراسة للكشف عن أهم العادات الاجتماعية الشعبية الروسية المتعلقة بالزواج ومراسم العزاء من خلال رحلة الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" على نسخة،

محمد عياد الطنطاوى: رحلة الشيخ الطنطاوى إلى البلاد الروسية ١٨٤٠-١٨٥٠م والمسماه بتحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا، تقديم محمد عيسي صالحية، د.ط، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت،١٩٩٢م، ويقع الكتاب في (٢٦٤) صفحة وأحداث الرحلة إلى روسيا تبدأ من صفحة (٤٨) إلى صفحة (٢٢٤)، وقد قسمت الرحلة إلى مقدمة وثلاثة أبواب، شملت المقدمة أحوال سفر الشيخ "عياد الطنطاوى" حتى وصوله إلى روسيا، أما الباب الأول: فقد جاء بعنوان: "في منشأ الروس"، وجاء الباب الثانى بعنوان: "في بتربورغ" وحوى هذا الباب ثلاثة فصول، أما الباب الثالث: فقد جاء تحت عنوان: "في عوائد الروس وأخلاقهم وملابسهم وأعيادهم وأديانهم وخطوطهم وتقدمهم في العلوم والفنون" وقد قُسم هذا الباب إلى عشرة فصول.

محاور الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى ثلاثة محاور رئيسة يمكن توضيحها كما يلى:

١- التعريف بالرحلتين وأهميتهما وأصحابهما.

٢- ارتباط طبقات المجتمع الروسي وأخلاق الروس بالعادات الاجتماعية الشعبية.

٣- وصف أهم العادات الاجتماعية الشعبية الروسية الخاصة بالزواج والوفاة في الرحلتين.

المحور الأول: التعريف بالرحلتين وأصحابها:-

١- رحلة الأمير خسرو ميرزا:

صاحب الرحلة:

يعد الأمير "خسرو ميرزا" واحدًا من أمراء الدولة القاجارية المشهورين، وهو الابن السابع من أبناء "عباس ميرزا" الذين يبلغ عددهم ٢٦ ابنًا[٧]، ولقد ولد الأمير "خسرو ميرزا" في عام ١٢٢٧هـ.ق(١٨١٢م)، ونال الأمير "خسرو ميرزا" مكانة كبيرة في البلاط القاجاري حيث كان مقربًا إلى والده نائب السلطنة "عباس ميرزا" الذي كان وليًا للعهد في فترة حكم الشاه "فتحعلى شاه".

ولقد قام الأمير "خسرو ميرزا" بعدد من المهام داخل إيران بعد عودته من روسيا منها مشاركة والده في قيادة الجيش في منطقة خراسان تولى حكم منطقة خراسان من قبل والده عام ١٢٤٩هـ.ق(١٨٣٤م)[٨]، وكان الأمير "خسرو ميرزا" من أشجع أبناء نائب السلطنة "عباس ميرزا" حيث شارك مع والده في عدد من الحروب ضد الروس وكان يتميز بالحنكة السياسية وحسن التفاوض، وعندما أصبح أخوه "محمد شاه" ولي العهد خلفًا لوالده، شارك الأمير "خسرو ميرزا" في محاربة التركمان في "آق دربند" وحقق انتصارًا ولكنه لم يجد التقدير المناسب من أخيه "محمد شاه" ويرجع ذلك إلى اتهامات "قائم مقام" له وتشويه صورته لدى أخيه "محمد شاه" حتى أرسل "قائم مقام

خسرومیرزا بدستور قائم‌مقام با برادرش جهانگیر میرزا در شهر اردبیل از نعمت بینائی محروم شدند.

رسالة إلى "آصف الدولة" طلب فيها القبض على الأمير "خسرو ميرزا" الذي هرب إلى مدينة "طهران"، وذهب إلى قصر عمه "ظل السلطان" وبعد ذلك تم القبض على الأمير "خسرو ميرزا" وأخوته الأشقاء الأمراء "جهانگير ميرزا" و"احمد ميرزا" و"مصطفى قلى ميرزا" وسجنوا داخل قلعة في "أردبيل"، وحاولت والدتهم استعطاف "قائم مقام" للإفراج عن أبنائها ولكن دون جدوى، وبعد وفاة الشاه "فتحعلى شاه" وتولي "محمد شاه" حكم إيران خلفًا له أمر قائم مقام باسمال عين كلًا من الأمير "خسرو ميرزا" وأخيه الأمير "جهانگير ميرزا" وقد نفذ "محمد مهدى خان" حاكم أردبيل أمر "قائم مقام" عام ١٢٥٠هـ.ق(١٨٣٥م) وتحديد إقامتهما في "أردبيل"، وفي شوال عام ١٢٦٦هـ.ق (١٨٥١م) أثناء حكم الشاه "ناصر الدين شاه" انتقل الأمير "خسرو ميرزا" إلى مدينة "طهران"[٩].

أما عن تاريخ ومكان وفاته فلم يصل لعلم الباحث أي معلومة عن تاريخ وفاته أو مكان وفاته وإن كان الباحث يري أن تاريخ وفاته يكون تقريبًا بعد عام ١٢٦٦هـ.ق(١٨٥١م)، ويرجح الباحث أن مكان وفاته ودفنه كان في مدينة "طهران" حيث كانت هي آخر مكان استقر فيه الأمير "خسرو ميرزا".

أسباب الرحلة:

تُعد رحلة الأمير "خسرو ميرزا" واحدة من رحلات "النحن إلى الآخر" ويقصد بهذا النوع من الرحلات تلك الرحلات التي تحمل في طياتها صورة عن النحن وقضاياها إلى الآخر، وقد ارتبط هذا النوع من الرحلات بالوضع السياسي لبلد الرحال والبلد التى يزورها سواء في حالة الاستقرار أو الاختلال والاضطراب لذلك غالبًا يتم اختيار العلماء والأدباء والأعيان المتمرسين لمهمة الرحلة وما تقتضيه من حنكة في التفاوض والدقة في الملاحظة والبديهة.[١٠]

ولقد كانت رحلة الأمير "خسرو ميرزا" إلى روسيا وتحديدًا إلى مدينة "سان بطرسبرج" بغرض وهدف سياسي؛ وهو تقديم الاعتذار الإيراني عن مقتل "گريبايدوف"[١١] السفير الروسي في إيران إلى القيصر الروسي[١٢]، حيث أرسل الشاه "فتحعلى شاه" رسالة توضيح واعتذار للإمبراطور الروسي "نيكولاى الأول" عن طريق وفد إيرانى رفيع المستوى شكله نائب السلطنة "عباس ميرزا" والذي اختار ابنه الأمير "خسرو ميرزا" ليترأس هذا الوفد[١٣]، فقد ذكر في الفصل الأول من الرحلة التالي: " عندما وصل خبر مقتل " گريبايدوف " القنصل الروسي من دار الخلافة في طهران إلى دار السلطنة بتبريز في ١٣ من شهر ذي القعدة عام ١٢٤٤ هجرى، تم تكليف "مسعود ميرزا" من قبل نائب السلطنة بالسفر إلى "سان بيطرسبورج" لمعرفة حقيقة هذه الحادثة في "تفليس" والوفاء بميعاد مجيء نواب الأمير "محمد ميرزا" مع الأمير "قائم مقام" إلى "تفليس" للاعتذار، وأن يذهب مسرعًا إلى بلاط الإمبراطورية الروسية بعد رضائه ومسامحته، وأن يعبر بوضوح عن أسف الدولة القاجارية وحزنها لأعضاء الحكومة الروسية لوقوع مثل هذا الحادث الأليم".[١٤]

أما عن الوفد الإيراني الذى ترأسه الأمير "خسرو ميرزا" والذي كان مكلف بتقديم الاعتذار الإيراني الرسمي عن مقتل السفير الروسي فقد كان يتكون من ١٥عضوًا وهم[١٥]: "محمد خان زنگنه" امير نظام، ميرزا مسعود، ميرزا صالح، ميرزا بابا، سمينو، ماسالو، حسنعلى بيك، ميرزا تقي، ميرزا باقر، ميرزا جعفر، ميرزا آقا، على اشرف بيك، وفاعلى، ميرزا مصطفي، درويش على بيك، وبعد هذا الوفد وفدًا رفيع المستوى لما تضمنه من أسماء لأهم رجال السلطة والحكم في الدولة القاجارية وهذا يؤكد على مدى حرص الشاه "فتحعلى شاه" على تقديم الأسباب والاعتذار عن مقتل السفير الروسي وذلك تجنبًا لوقوع حرب جديدة بين روسيا وإيران في هذه الفترة.

أما عن تدوين هذه الرحلة فقد قام "ميرزا مصطفى خان ابن نصر الله افشار" الملقب بلقب "بهاء الملك"، بكتابة هذه الرحلة بأمر من "ميرزا مسعود گرمرودى" وهو أحد كبار رجال بلاط نائب السلطنة "عباس ميرزا"[١٦]، أما عن "ميرزا مصطفى افشار" فقد كان يعمل في بداية حياته في خدمة "ميرزا مسعود ايشليقى" ، وكان من أعضاء الوفد الإيراني الذي سافر إلى روسيا وذلك في عام ١٢٤٤هـ.ق(١٨٢٩م)، وفي عام ١٢٧١هـ.ق تولى منصب حاكم مازندران في ظل حكومة السلطان، وفي عام ١٢٨١هـ.ق(١٨٦٦م) تولى وزارة العدل[١٧]، ولقد اتبع "ميرزا مصطفى افشار" في كتابته للرحلة على نظام التدوين اليومى وهو تدوين الرحلة حسب اليوم بداية من يوم تحرك الوفد من "تبريز" حتى عودته إليها، كما قام "حاج ميرزا مسعود انصارى" بمراجعة الرحلة وتصحيحها بعد انتهاء "ميرزا مصطفي افشار" من كتابتها[١٨].

خط سير الرحلة ومدتها:

كانت نقطة بداية رحلة الأمير "خسرو ميرزا" من مدينة "تبريز" والتي كان يطلق عليها في العصر القاجاري لقب "دار السلطنة"، والجدير بالذكر أن الجهة الأولى للرحلة كانت زيارة مدينة "تفليس" لعرض خطاب نائب السلطة "عباس ميرزا" على الجنرال الروسي "پاسكويچ"، ثم بعد ذلك التوجه ناحية "سان بيطرسبورج" لتقديم الاعتذار الإيراني الرسمي للإمبراطور الروسي "نيكولاى الأول"، ولقد بدأت الرحلة من مدينة "تبريز" بداية من الثامن من شهر شعبان عام ١٢٤٤هـ .ق(١٨٢٩م)[١٩]، فقد بدأت إلى مدينة "تفليس" ومنها إلى مدينة "سان بطرسبورج" وتبلغ هذه المسافة تقريبا ٢٦٢٦ ونصف فرسخ روسي[٢٠]، ومن أهم المدن الشهيرة التى مر بها أثناء هذه المسافة مدينة "تفليس" ومدينة "يقطرينه" ومدينة "يغوراسكى" ومدينة "استورابل" ومدينة "يلطس" ثم مدينة "موسكو" ومنها إلى مدينة "سان بيطرسبورج"[٢١]، وقد عاد إلى مدينة "تبريز" في ١٥ رمضان عام ١٢٤٥هـ.ق (١٨٣٠م) .[٢٢]

خسرومیرزا پس از بازگشت از پطرزبورگ

ولقد استغرقت رحلة الأمير "خسرو ميرزا" ١٠ أشهر و١٥ يوما فقد جاء في مقدمة الرحلة الآتي: "استغرقت رحلة هذا الوفد عشرة أشهر وخمسة عشر يوما من ١٦ شوال ١٢٤٤هـ ق إلى ٣ رمضان ١٢٤٥هـ ق وقد كتب "ميرزا مصطفي افشار" وصف رحلة هذا الوفد في يوم المغادرة حتى يوم عودتهم [٢٣]"، ولقد قضى "خسرو ميرزا" في مدينة "سان بيطرسبورغ" وحدها مدة ثلاثة أشهر تقابل في هذه المدة عدة مرات مع الإمبراطور الروسي "نيكولاى الأول" .[٢٤]

أهمية الرحلة:

تعد هذه الرحلة من الرحلات الرسمية التي توضح خصوصية العلاقات السياسية التي كانت تربط بين إيران وروسيا في النصف الثانى من القرن التاسع عشر، وهذا ما يتمثل في اهتمام "فتحعلى شاه" و "عباس ميرزا" في إرسال الوفد الإيراني لتقديم الاعتذار إلى إمبراطور روسيا والدقة في اختيار أعضاء هذا الوفد الذي شمل كبار رجال الدولة القاجارية، ومايزيد من أهمية هذه الرحلة أن صاحبها أحد رجال البلاط الملكي ومقرب لصنع القرار السياسي في البلاط القاجاري، كما أن كتابة الرحلة كانت

دقيقة في الوصف والدقة سواء فيما يخص الرسوم الملكية ووصف القصور الملكية الروسية، أو في تناول شرح ووصف الحياة السياسية والنهضة الروسية بصفة عامة، والتركيز على النهضة في مجالى الصناعة والتعليم وكذلك وصف المجتمع الروسي كما سنحت الفرصة لأعضاء الوفد الإيراني لرؤيتها والتفاعل معها.

٢- رحلة الشيخ عياد الطنطاوى

صاحب الرحلة:

هو محمد سعد بن سليمان عياد المرحومي الطنطاوي الشافعي، وأضيف إليه أحيانا: الأحمدي الأزهري[٢٥]، ولد عام (١٢٢٥هـ. ق- ١٨١٠م) بقرية "تجريد/ نجريج" مركز "بسيون" محافظة "الغربية"، أما لقب "المرحومي" نسبة لقرية "محله المرحوم" بمركز "طنطا" بالغربية وهي ليست دار مولده بل دار أبيه الذي كان يعمل ببيع الأقمشة والصابون والبن[٢٦]، وتلقى علومه علومه الأولي في "محلة مرحوم" حيث حفظ القرآن الكريم، ثم توجه إلى "طنطا" لإكمال دراسته، وابتدأ الشيخ "محمد عياد الطنطاوي" بالتفقه في عمر العاشرة، هناك ودرس على يد مجموعة من الأساتذة لمدة ثلاث سنوات[٢٧]، وفي سن الثالثة عشر توجه إلى القاهرة لإكمال دراسته بالأزهر الشريف .[٢٨]

الشيخ محمد عيد الطنطاوى

عندما قدم الشيخ "محمد عياد الطنطاوي" إلى "القاهرة" عام (١٢٣٨هـ.ق – ١٨٢٢م) التحق بالأزهر الشريف، والتقى مجموعة كبيرة من المشايخ المستنيرين وتتلمذ على أيديهم. أهمهم الشيخ "إبراهيم الباجورى" شيخ الجامع الأزهر كما درس على يد

الشيخ "حسن العطار" المعروف بنزوعه إلى التجديد والذي كان يرى أنه يجب التقرب من الغرب _الفرنسيين_ للتعرف على ثقافتهم، وهذا كان له الأثر الكبير في دفع الشيخ "محمد عياد الطنطاوي" لدراسة الغرب ومعرفة علومهم. وذلك بخلاف الشيخ "الباجوري" الذي كان من دعاة عدم التقرب إلى الأوروبيين[٢٩]، وفي عام (١٨٣٠م) حيث تولى منصب التدريس في جامع الأزهر[٣٠]، وكان له طابع خاص في التدريس؛ حيث أصبح مثل شيخه "حسن العطار"، وبسبب عشقه لعلوم اللغة وآدابها اتُهم بترويج البدع؛ إذ انصرف إلى الشعر والأدب بدلًا من الانصراف إلى مباحث الفقه والحديث، لدرجة تمنوا موته وأشاعوا خبر وفاته وذلك عندما أصيب بالطاعون عام (١٨٣٦م) .[٣١]

وفي سبتمبر عام (١٨٥٥م) أصيب الشيخ "محمد عياد الطنطاوي" بالشلل في أطرافه السفلية، وظل في صراع طويل مع هذا المرض، وكان يشرف على العناية به زوجته "علوية" حتى توفت عام (١٨٦٠م)[٣٢]، ولكنه كان يحاول بإصرار أن ينهض بعلمه ويدون فكره بعزيمة لا تقهر. ثم وافاه الأجل في يوم الثلاثاء (٢٤ جمادي الثاني ١٢٧٨هـ / ٢٩ أكتوبر ١٨٦١م)، ودفن في مقبرة المسلمين بقرية "فولكوفو" في "سان بطرسبورج" بجوار مقبرة زوجته.[٣٣]

أسباب الرحلة :

تنتمى رحلة الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" إلى ما يعرف باسم رحلات المثاقفة –الرحلات العلمية– وهى نوع من أنواع الرحلات يكون الهدف منها التحصيل العلمي وتلاقح التجارب الثقافية وتبادلها والاحتكاك بمكونات ثقافية ومعرفية أخرى[٣٤]، وكانت رحلة الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" هدفها الرئيس هو تبادل العلم حيث طلب القنصل الروسي في القاهرة الكونت "ميدن" من والي مصر "محمد على باشا" إعارة الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" إلى كلية الألسن الشرقية في مدينة "سان بطرسبورج"[٣٥] وقد وافق "محمد على باشا" على إعارته، كما طلب "محمد على باشا" من الشيخ

"محمد عياد الطنطاوى" تعلم اللغة الروسية ومعرفة مدى التقدم الروسي وكتب له مرسومًا بذلك ووعده بالإكرام والحظوة إن أتم ذلك الأمر[٣٦]، وقد صرح الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" بذلك في رحلته قائلا: " وقد أتاح الله لى السفر إلى بلاد روسيا الواسعة، وأقطارها البعيدة الشاسعة، بسبب طلب دولتها لأعلم اللغة العربية في مدرسة الألسن الشرقية، فوافق ذلك ما عندي من الميل الحسن، وسرت لا ألوى على أهل ولا وطن، والعاقل أينما سار مع سكنه، والجاهل غريب في وطنه وما عاقل في بلدة بغريب، هذا مع شغف النفس بالأوطان، وتأسفها على فراق الأهل والخلان[٣٧]"

ويرجع سبب اختيار الشيخ "محمد عياد الطنطاوي" لمهمة التدريس بجامعة "سانبرغ" إلى بداية تعارفه مع المسيو "فرنيل" الذي درس على يده كتبًا "عربية أدبية وتاريخية "، وكذلك "موخين" الذي كان يعمل مترجمًا للقنصلية الروسية في "اسطنبول" عام (١٨٤٠م)، والذي قرأ على الشيخ "محمد عياد الطنطاوي" شيئًا من المعلقات وأخبار شعرائها. ومن خلال ذلك نتجت علاقته مع "فرنيل" حيث قام الأخير بتقديم الشيخ "محمد عياد الطنطاوي" إلى القنصل الجنرال "ميدن"، أحد أعيان دولة "روسيا" وكبرائها، والذي عمل فيما بعد سفيرًا لـ"روسيا" في بلاد "فارس وأمريكا". وبسبب حاجة مدرسة الألسن في "سان بطرسبورج" إلى معلم للغة العربية، فوقع الاختيار على الشيخ "محمد عياد الطنطاوي" حيث طلب الكونت "ميدن" من والي مصر "محمد علي باشا" إعارة الشيخ "محمد عياد الطنطاوي" لكلية الألسن الشرقية؛ لتدريس اللغة العربية، ولاقى هذا الطلب القبول من "محمد علي باشا" فاستدعى الشيخ "محمد عياد الطنطاوي" إلى ديوانه ورخص له بالسفر، وطلب منه الجد بتعلم اللسان الروسي؛ لأن _محمد علي باشا_ مشغول بجلب الألسنة الغربية إلى "مصر"؛ للتعرف على مدي التقدم العلمي والاجتماعي الذى وصلت له بلاد "الروس". بل وكتب له مرسومًا مهره بخاتمه، ووعده بالإكرام والحظوة إن فعل.[٣٨]

أما عن أسباب تأليف الرحلة وكتابتها فقد كان ذلك بطلب من بعض الأصدقاء المقربين من الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" فقد ذكر في رحلته:" **وعند إبرام الظعن إلى هذا القطر الحسن، سألني جمع من الأصدقاء والمعارف، وجمع من أهل المعارف أن أسطر في سفري هذا كتابًا، أودع فيه ما يعذب مذاقًا، ويطيب شرابًا من بدائع البلاد، وغرائب العباد مع شذرة علمية، ونكات أدبية، وطرف استحسانية، وملح اختراعية، فأجبت السؤال، وبادرت بالامتثال، وشرعت في هذا التعليق البديع الأنيق، وسميته " تحفة الأذكياء بأخبار مملكة الروسيا**"..."[٣٩]

خط سير الرحلة ومدتها :

كانت بداية رحلة الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" من مدينة القاهرة في يوم السبت الموافق ٢٤ محرم ١٢٥٦هـ الموافق ٢٦ مارس ١٨٤٠م، ولقد ذكر ذلك في استهلال رحلته قائلا:"... **فارقت وطني وأهلي وعيالي غروب شمس يوم السبت ٢٤ محرم الحرام، افتتاح سنة ست وخمسين بعد الألف والمائتين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية، الموافق ذلك ٢٦ مارس الافرنجى (يعنى آذار) سنة ١٨٤٠ مسيحية بحساب فرنج مصر والقسطنطينية والجاري على حساب فرانسا والنيمسا وغيرها، وأما على حساب الروسيا فينقصون إثني عشر يوما فيكون ذلك اليوم عندهم رابع عشر مارس...**"[٤٠]، وفي ذلك اليوم توجه ناحية الإسكندرية التي ظل فيها أسبوعًا، ثم استقل سفينة نمساوية، وقد مرت السفينة بجزيرة "كريت" ثم وصلت إلى ميناء "أزمير" ثم إلى مدينة "اسطنبول" التي بقي بها عدة أيام في الحجر الصحي، وبعد ذلك استقل سفينة روسية متوجهًا إلى "أوديسا" والتي وصلها بعد (٥٤) ساعة وقضى أغلب هذا الوقت في تعلم اللغة الروسية على يد رفيقه في هذا الجزء من الرحلة السيد "موخين" ، وبقي في مدينة "أوديسا" مدة شهر تقريبا فقد وصلها في ٢٥ أبريل وغادرها في ٢٢ مايو ولقد استمر في هذه المدة في تعلم ودراسة اللغة الروسية وبعد ذلك وصل

إلى مدينة "كييف" ومنها توجه إلى مدينة "موهلوف" التى قضى بها (٢٣) يوما، ومنها إلى مدينة "فيتبسك" والتي أغلب سكانها من اليهود، واستمر في سفره حتى وصل مدينة "سان بطرسبورج" يوم ١١ جمادى الأولى ١٢٥٦هـ الموافق ٢٩ يونيو ١٨٤٠م[٤١]، فقد ذكر الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" فى رحلته وصوله إلى "سان بطرسبورج" قائلا:"... **ثم في آخر هذا اليوم الذي هو آخر خزيران وحادي عشر جمادى الأولى دخلت بتربورغ:**

وكان آخر عهد الطرف من فرح ..... بالدمع أول عهد القلب بالجلد".[٤٢]

ومن ثم يتبين أن مدة رحلة الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" منذ تحركه من مدينة "القاهرة" حتى وصوله إلى مدينة "سان بطرسبورج" قد استغرقت ثلاثة أشهر ونصف شهر، قضى منها شهرين أو أكثر في الحجر الصحي وفي مدينة "موهلوف"[٤٣].

أما عن الفترة الزمنية التى شملتها الرحلة وشرح فيها الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" حال روسيا وأحوال أهلها فقد بلغت عشر سنوات حيث إنه وصل إليها في عام ١٨٤٠م و انتهى من كتابة رحلته في عام ١٨٥٠م فقد ذكر في نهاية رحلته النص الآتى :" **قد تم بحمد الله تبيضه في أوائل شهر ربيع الأول عام ١٢٦٦من الهجرة النبوية على صاحبها وآله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى التحية الموافق ذلك لأول كانون الثاني في سنة ١٨٥٠ من الميلاد والله ولي السداد على يد مصنفه الفقير: محمد عياد الطنطاوى المصري ببتربورغ**"[٤٤].

أهمية الرحلة:

لا تعد رحلة الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" أول رحلة لعربي إلى روسيا بل سبقه في ذلك رحلات أخرى، يرى الباحث أن أهمية رحلة الشيخ "محمد عياد

الطنطاوى" ترجع في الأساس إلى شخصية صاحبها ويمكن توضيح ذلك في نقطتين هما:

أ- دوره المؤثر في حركة الاتصال والتواصل مع الثقافات الأوروبية منذ أن كان في القاهرة معلمًا في المدارس الأجنبية وقد كان على اتصال مباشر ببعض المستشرقين والمثقفين السياسيين الأوروبين وعلى الأخص الروس، وهذا انعكس في رحلته ورؤيته وملاحظاته مما أضفى على الرحلة نظرة مختلفة فهو ليس رحال ينظر ويرى فقط بل هو مثقف تعلم اللغة الروسية وهذا ساعده على اكتشاف المزيد عن روسيا، أضف إلى ذلك شغفه بنمط الحياة الأوروبية وهذا في مجمله أعطى للشيخ "محمد عياد الطنطاوى" مكانة كبيرة في روسيا حيث تم تعينه بعد وصوله بشهر بوظيفة استاذا للغة العربية في القسم التدريسي بوزارة الخارجية كما اختير مستشار دولة وكان من المقربين من البلاط الملكي الروسي والحصول على كثير من الأوسمة والنياشين من قيصر روسيا ووزارة الخارجية[٤٥]، ويرى بعض الباحثين أن الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" هو رائد التنوير من خلال وفادته إلى أوروبا الشرقية تحديدًا روسيا القيصرية وذلك يعد موازيًا لمكانة "رفاعة الطهطاوى" الذي يعد رائد التنوير بإفادته إلى أوروبا الغربية تحديدًا فرنسا.[٤٦]

ب- نشاط الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" في الترحال والسفر وتعرفه على الأمكنة والناس وأحوالهم وعاداتهم وتقالديهم ونمط حياتهم وعدم شعوره بالملل من ذلك.

ج- ويلحظ أن رحلة الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" على قدر أهميتها في الاستغراب الروسي وكشفها عن الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لروسيا إلا أنها أيضا لها ميزة وسمة أدبية مميزة ألا وهي تطريز الرحلة بأبيات من الشعر وفي الحقيقة فإن توظيف الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" لرحلته النثرية بأبيات من شعره تضيف للرحلة شكلًا جماليًا وتدل على براعته وتمكنه من العربية نظمًا ونثرًا واتساع ثقافته، فقد كان عند زيارته إلى أي مدينة أو تعرضه لموقف داخل رحلته كان ينظم وينشد له

أبيات من الشعر[٤٧]، وقد أشار الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" في استهلال رحلته إلى اتباعه هذا الأسلوب والنمط في تطريز رحلته قائلا :"**في سفرى من مصر المحروسة إلى بتربورغ المحمية، وما رأيت من البحار والجزائر والبلاد البهية مع تحلية ذلك بما قلته من الأشعار المطربة في البدائع المستغربة...**".[٤٨]

المحور الثانى: ارتباط طبقات المجتمع الروسي وأخلاق الروس بالعادات الاجتماعية الشعبية:-

تعد عملية الضبط الاجتماعي وتنظيم المجتمع من أهم الوظائف التي تهدف إليها العادات الاجتماعية الشعبية حيث إنها تقوم بوسيلة تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع من خلال وضع الضوابط التي تحددها هذه العلاقات داخل المجتمع والمحافظة على هذه العلاقات والمعايير المفروضة على الجماعة الشعبية وهو ما يعرف بالامتثال الاجتماعي وكل من يخرج عن هذه المعايير يتعرض للجزاء وهذا الامتثال يعد نوعًا من القوة التي تحافظ على المجتمع وتماسكه واستمراريته.[٤٩]

ومن ثم تصبح العادات الاجتماعية الشعبية أداة من أدوات تنظم علاقات أفراد المجتمع، وهذا قد وضحه الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" في رحلته حيث صرح أن الروس لهم في كل شيء عادات يتمسكون بها وهى شكل من أشكال ارتباطهم وتماسكهم حيث يقول:"... **وبالجملة فالتكلفات في هذه البلاد كثيرة، والرسوم غزيرة، ولكل شيء قانون عنده يقفون وله يقفون**"[٥٠]، ولكي تستمر العادات الاجتماعية الشعبية وتصبح راسخة فهي ترتبط بطبقات المجتمع وفئاته المختلفة، وغالبًا لا تختلف ممارسة العادات الشعبية بين طبقات المجتمع الواحد إلا في فروق بسيطة وذلك يرجع إلى سمات كل طبقة وهذا ما ورد في رحلة الأمير "خسرو ميرزا" حيث جاء فيها الآتى:"**ولأن عادات الناس تخضع لتصنيفهم، فأصبح ضروري تمييز أصنافهم...**".[٥١]

وعليه يرى الباحث أنه يجب قبل عرض أهم العادات الاجتماعية الشعبية – السعيدة والحزينة– التي كانت تمارس في المجتمع الروسي في الفترة (١٨٠٠–١٨٥٠م) من خلال الرحلتين توضيح طبقات المجتمع الروسي في هذه الفترة ومدى ارتباط هذه الطبقات بممارسة العادات الاجتماعية الشعبية الروسية الشائعة في هذه الفترة، لهذا سوف تعرض الدراسة لتصنيف طبقات المجتمع الروسي من خلال رحلتي الأمير "خسرو ميرزا" ورحلة الشيخ "محمد عياد الطنطاوي" وهى:

أ– تصنيف طبقات المجتمع الروسي في الرحلتين :

لقد خلق الله البشر شعوبًا وقبائل وكل شعب منهم ينقسم إلى طبقات وفئات مع وجود قواعد أساسية متعارف عليها بين هذه الفئات للتعايش والتكامل فيما بينها وهذا الأمر ينطبق على المجتمع الروسي الذي كان يتكون من عدة طبقات ولقد اهتم كل من الأمير "خسرو ميرزا" والشيخ "محمد عياد الطنطاوى" في توضيح فئات وطبقات المجتمع الروسي أثناء زيارتهم لروسيا ومدنها في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى، ويمكن تفصيل وصفهم لهذه الطبقات كالتالي:

١– طبقات المجتمع الروسي في رحلة الأمير "خسرو ميرزا":

لقد حرص الأمير "خسرو ميرزا" على توضيح طبقات المجتمع الروسي وتقسيمها ومميزات كل منها حيث ورد في رحلته الآتى:"... **لقد قسموا الناس إلى فئتين: نبلاء وغير نبلاء. والفئة الأخيرة تشمل المزارعين، النقابات، بعض التجار ومن لم يحصلوا على مناصب في الجيش. وللنبلاء عدة خصائص، أحدها أنه يستطيع أن يعيش في أي وضع يريده، وعلى العكس غير النبلاء الذين حتى لو كان لديهم آلاف الألوف من الثروة، لا يمكنهم تجاوز خصائصهم. فمثلا لا يمكنهم الاحتفاظ بعربة خاصة للركوب. ميزة أخرى هي أن النبلاء يستطيعون حضور أي مجلس من مجالس الشيوخ والأمراء والأعضاء _الأركان_. وأيضا النبلاء من الملك**

إلي المتسول بعد أن يخلعوا ملابسهم وشارات المنصب والرتب، يكونون متساوين في النُبل. ميزة أخرى هى أن النبلاء يمكنهم شراء الأرض والرعية، علي عكس غير النبلاء..."[٥٢]، ويستمر في تفصيل تقسيمات طبقات المجتمع الروسي قائلا :" **تنقسم فئة غير النبلاء إلى قسمين: العسكر والعامة. والعسكر ينقسمون أيضاً إلى قسمين: إقليمي وحربي. العساكر الإقليمية يقيمون في المدن والقرى السكنية، ويُطبق على فرسانهم اسم " ژاندارم". ولديهم قسم مشاة يُسمي "قارتيرون"، وملابس هؤلاء العساكر أقل رتبة من عسكر الحرب. ويكونوا مشغولين بحفظ الولاية من الاضطرابات والتمرد التي يُحدثها العامة أحيانًا في مملكة** "روسيا"...".[٥٣]

والجدير بالذكر أن فئات وطبقات المجتمع الروسي كان بينهم حدود فاصلة بين كل طبقة والأخرى وكانت كل طبقة تحترم موقعها في الترتيب الطبقي الاجتماعى الروسي، وقد وضحت هذه الفكرة في رحلة الأمير "خسرو ميرزا" فقد ورد الآتى: "... **ولأن مثل هذه الامتيازات تُراعي وتُعبر بدقة ونسق كامل فيما يتعلق بهاتين الفئتين. ولا أحد غير النبلاء لديه الجرأة والشجاعة ليتجاوز حجم رأس ماله، وأكثرهم يعتمدون على القروض الخارجية. ولكي ينضم غير النبلاء إلي صفوف النبلاء، ينفقون أموالهم للحكومة. بينما الأشخاص الذين ليسوا مرتبطين بالحكومة، يضحون بأرواحهم. وعندما يتقدم شخص ببذل المال والروح للحكومة كوسيلة للولاء، فإنها تمنحهم شارة نحاسية علامة علي النُبل. وبسبب الحفاظ على تلك القاعدة ومراعاة خصوصيات الطبقة العليا دون مراعاة لمصلحة العامة، فإن الحكومة تحقق فوائد مالية ومكانة رفيعة**"[٥٤].

٢- طبقات المجتمع الروسي في رحلة الشيخ "محمد عياد الطنطاوى":

لقد قسم الشيخ " محمد عياد الطنطاوى" في رحلته طبقات المجتمع الروسي إلى سبع طبقات يمكن تفصيلهم كالتالى: الطبقة الأولى: طبقة الأعيان؛ وهى رتبة

متوارثة وهم أعلى طبقة ويحق لهم شراء الأراضى والعبيد وحضور مجالس الشرف وإذا تزوجوا مما هم أقل منهم رفع رتبتها وتسمت باسمه، وتنقسم هذه الطبقة إلى أعيان الأعيان وأعيان، الطبقة الثانية: وهم الأعيان الذين لا تتوارث رتبهم، وهم الغرباء والمستخدمون الذين أنعم عليهم القيصر بالرتبة، ولهم حق شراء الأراضى والعبيد الروسية إلا في اختلاف الدين، الطبقة الثالثة: طبقة التجار وهم لا يعدون من طبقة الأعيان ولو ملك الملايين وإذا تزوج واحدة من الأعيان حط رتبتها ولا تتزوج بنت الأعيان من التجار إلا بسبب الأموال، الطبقة الرابعة: طبقة أولاد البلد، الطبقة الخامسة: طبقة الفلاحون، الطبقة السادسة: طبقة العسكر؛ وأصحاب هذه الطبقة إذا ترقى ربما يصير من أصحاب الأعيان ولابد لأصحاب هذه الطبقة الخدمة ١٥ سنة حتى يرقى إلى مرتبة تحت الضابط ثم إلى مرتبة ضابط، الطبقة السابعة: طبقة الأرقاء ولا يحق لكل شخص شراء الأرقاء ولكن يجب أن يكون المشتري من الأعيان الروس وأن يكونوا تبعًا للأرض وليس للأرقاء سوق يباعون فيه وإنما بيعهم يكون تبعًا للأرض وأحيانًا يباعون بالاستقلال ويجوز إعتاقهم ومنهم من يشترى نفسه كالمكاتب، ولا يصير الرقيق ولو بعد العتق من الأعيان إلا إذا صار عسكريا وترقي.[٥٥]

ويتبين للباحث أن الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" كان على اتفاق وموافقة على فكرة محافظة كل طبقة من طبقات المجتمع الروسي لحدودها وعدم التداخل فيما بينها وهذا ما ذكره قائلا:

العبد عبد وإن تسامى والمولى مولى وإن تترك

لأن هذا في تسامي العبد نفسه وتنزل المولى واواضعه وأما من طرفنا فيليق ألا نرفع العبد فوق مقامه ولا ننزل المولى عن رتبته...."[٥٦].

من خلال وصف كل من الأمير "خسرو ميرزا" والشيخ "محمد عياد الطنطاوى" لطبقات المجتمع الروسي يتبين للباحث عدة ملاحظات وهي:

١- مدى التشابه الكبير بينهما في تفصيل طبقات المجتمع الروسي وكذلك اتفاقهما على اهتمام الروس بالحفاظ على الفروق بين طبقات مجتمعهم وعدم تداخل الطبقات فيما بينها إلا بشروط محددة.

٢- تعد المحافظة على العادات الاجتماعية الشعبية الروسية سببًا من أسباب تماسك المجتمع الروسي بطبقاته المختلفة؛ حيث إن كل طبقة تحافظ على مميزاتها وسماتها الخاصة وينعكس ذلك على أسلوب ممارسة كل طبقة بالعادات الاجتماعية الشعبية حيث إن كل منهم يحافظ على طبقته ويتفاعل مع الطبقات الأخرى دون استخدام القسوة وقد وضح ذلك الأمير "خسرو ميرزا" ذلك قائلا:" ... **على الرغم من أن كل واحد من الزعماء يسيرون مع تحقيق أقصى درجات الالتفاف والتعرف والتميز مع أتباعهم، إلا أنهم لا يلجؤون أبدًا إلى ممارسة السلطة عليهم. ويقترب الجميع منهم بالتوقعات والأماني والطلبات، ويشاركون معهم في الألعاب والرقص. ولكن على الرغم من ذلك، فالسلطات لديها تكبر داخلي لدرجة أن أي من تحتهم لا يجرؤ على ارتكاب أي مخالفة لقواعد الأدب...**"[٥٧]

٣- ركز الأمير "خسرو ميرزا" على أن المكان الذي تسكنه كل طبقة من طبقات المجتمع الروسي لها دورًا في مدى تماسك كل طبقة بالعادات الاجتماعية الشعبية حيث ذكر ذلك قائلا:"... **أن أشراف ونبلاء "روسيا" وسكان البلاد الشهيرة مثل بقية الفرنجة، قد تخلوا عن عاداتهم القديمة واعتمدوا على العادات الشائعة الآن، ولكن سكان القرى معظمهم يلتزمون بعاداتهم القديمة في اللباس والسلوك. ليس لديهم النظافة الخارجية، التي يتمتع بها شعوب الحكومات الأخرى...**" .[٥٨]

ب- وصف أخلاق الروس من خلال الرحلتين:

تعد الأخلاق ركيزة أساسية لفهم العادات الاجتماعية الشعبية، فمن خلالها يتحدد أسلوب ممارسة العادات وأسلوبها وبطباع الجماعة الشعبية وأخلاقها تستمر

العادات وتتوارث بين أفراد المجتمع، ويرى الباحث أن أخلاق الروس من خلال رحلتي الأمير "خسرو ميرزا" والشيخ "محمد عياد الطنطاوى" من أهم أسباب ممارسة هذه العادات والحفاظ عليها، حيث إن الأخلاق تهذب النفوس وتلين الطباع ومن ثم تنتشر العادات الاجتماعية الشعبية السعيدة الحسنة، ومن حسن أخلاق الروس التي شاهدها كل من الأمير "خسرو ميرزا" والشيخ "محمد عياد الطنطاوى" في رحلتهما قاما بوصف أخلاق الروس وإبرازها بشكل تفصيلي في رحلتهما ويمكن توضيح ذلك كالتالى:

1- وصف أخلاق الروس من خلال رحلة الأمير "خسرو ميرزا":

لقد وصف الأمير "خسرو ميرزا" أخلاق الروس فى رحلته ووصفهم بالتواضع والشعور بالعزة–التكبر– فقال عنهم " **هذه الطائفة تُظهر التواضع الخارجي، لكن لديها تكبر داخلي...**"[٥٩]، وجاء في موضع آخر:"... **التواضع والطاعة والاعتدال اتجاه الآخرين، لأن الكبرياء والفخر يهدفان إلى إثبات التفوق والتميز على الآخرين. وبما أن القانون قد أثبت هذا التفوق، فلا حاجة للتأكيد عليه...**"[٦٠]، ومن الأخلاق الأخرى التي اتسم بها الروس كما ذكرها الأمير "خسرو ميرزا" في رحلته هي الصدق والأمانة والسلام والبساطة والبعد عن التباهي والغرور، وأهم ما يميز الروس بجميع طبقاتهم ومستوياتهم من وجهة نظر الأمير "خسرو ميرزا" هو الكرم وحسن استقبالهم للضيوف فيقول عن ذلك:" **الأعيان والعامة في "روسيا" سرعان ما يتعرفون على الغرباء ويصبحون أصدقاء. طالما كان الأمير يتجول في هذه المملكة، سواء في "بطرسبورغ" أو "موسكو" أو في المدن الأخرى التي يتوقفون بها، يجد كل من أفراد مرافقيه، على الرغم من عدم معرفتهم باللغة، مجموعة واسعة من المعارف تتناسب مع موقعهم ومكانتهم، ويقيمون بانتظام حفلات استقبال....**".[٦١]

2- وصف أخلاق الروس من خلال رحلة الشيخ "محمد عياد الطنطاوى":

لقد اتفق وصف أخلاق الروس في رحلة الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" مع ما جاء من وصف لأخلاق الروس في رحلة الأمير "خسرو ميرزا"، والجدير بالذكر أن الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" قد وصف في رحلته الروس وكذلك وصف الصقلب وهم أصل الروس فقد قال عن أخلاق الصقلب أنهم أهل شجاعة وحرب وكانوا مستقيمين طيبى القلب ولا يحلفون كذبا ويوفون بوعدوهم وكانوا يكرمون الضيف وكانوا يحسنون تربية أولادهم بالقساوة لاحترام الكبار وتوقيرهم ويتميزون بالتواضع والأدب والإطاعة والاجتهاد[٦٢]، ولقد امتدت أخلاق الصقلب في الروس فقد وصفهم الشيخ " محمد عياد الطنطاوى" بأنهم أهل كرم ويحبون الفخر والكبر وحسن الضيافة ومعاشرة الناس فقد ذكر في رحلته الآتى:" **اعلم أن عادة الروس وأخلاقهم الكرم والإنفاق وحسن معاشرة الناس، خصوصا من مدة ما تقدموا في التمدن والعلوم، وصدقت فيهم فراسة بطرس الكبير، وميلون إلى الفخر والكبر، قال العلاء فى أخلاق طائفة الروس :" موصوفة بحسن الشكل وبياض اللون، وقابيلة الصنائع ولطافة الخدمة وإطاعة السيد، وقلة العبادة وقلة الصلاح وكثرة الآباق..."**[٦٣] ، ولقد ركز كثيرًا الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" في حديثه عن الروس على صفة الشجاعة لديهم التي اكتسبوها من الصقلب فعند حديثه عن الروس وصف شجاعتهم قائلا :"... **وفي القديم كانوا مشهورين بالجبن حتى استعبدتهم التاتار حينًا، لكن الآن انعكست القضية وصار التاتار مذعنين لهم ومن رعاياهم...**". [٦٤]

ومن ثم يرى الباحث أن الأخلاق التي اتسم بها الروس مثل الكرم وحسن استقبال الضيوف وحسن معاشرة الناس والتواضع وتوقير الصغير للكبير والبساطة وعدم التباهي جميعها أخلاق حسنة تؤدي إلى ظهور عادات اجتماعية شعبية مبهجة يحفها السلام والبساطة والسعادة ويتم تأديتها بطريقة وأسلوب مميز خاص بالروس،

واستمرار العادات داخل المجتمع تؤكد على أن أفراد المجتمع الروسي كان حريصًا على المحافظة على هذه الأخلاق التي حملت معها الموروث الروسي وظل يتوارث عبر الأجيال المتتالية.

المحور الثالث : أهم العادات الاجتماعية الشعبية الروسية المبهجة من خلال الرحلتين:-

أ- عادات الزواج الروسية من خلال الرحلتين:

يعد الزواج سنة من سنن الحياة البشرية وبه تستمر الحياة ومن خلاله يتم تكوين الأسرة والعائلة وهى النواة واللبنة الأولى لتكوين المجتمع وتعد احتفالات الزواج من أوضح العادات الاجتماعية الشعبية وذلك "لأنها لا تحتفل بالعاطفة الخاصة بين رجل وامرأة أو فتاة، وإنما تحتفل بالرباط المقدس في نظر الجماعة، وهو الرباط الزوجي وعلاقة الزواج تتطلب من المجتمع أن يحتفل بها وأن يقرها وأن يشهد عليها وأن يسجلها وأن يعترف بثمراتها وبما تفرضه على كل طرف من أطرافها، وماتشهده في هذه الحفلات من موسيقى وغناء لا يدل على فرحة المجتمع فحسب، ولكنه يدل أيضًا على الإشهاد العلني الذي يعد ركنًا أساسيًا من أركان الزواج..."[٦٥] وسوف يقسم الباحث عادات ومراسم الزواج كما وردت في الرحلتين على ثلاث مراحل ويمكن توضيحها كالتالى:

١- اختيار العروس وفترة الخطوبة :

ذكر الأمير "خسرو ميرزا" أن طريقة اختيار الشاب للفتاة التي سوف تصبح زوجته يتم عن طريقه دون وسيط فيقول عن ذلك:"... **ولأن النساء والرجال يختلطون في المجالس، فإن الشاب الذي ينوي الزواج يختار فتاة من أقرانه ويعاشرها لفترة؛ ليعرف أخلاقها وتصرفاتها وكمالاتها. حالمًا يرضى كل منهما عن الآخر من جميع النواحي، يذهب والدا الشاب إلى منزل الفتاة، ويطلبان من والديها الموافقة على**

الارتباط والمصاهرة. إذا وافق والدا الفتاة يسألون ابنتهم، وإذا رأوا أنها موافقة أيضًا، يوافقون على الزواج. في اليوم التالي، يأخذ والدا وأقارب الشاب زوجته إلى منزلهم. وفي حضور الجميع، يتم التأكيد مرة أخرى من رضا الشاب والفتاة. وبمجرد سماعهم للموافقة، يقوم الشاب بتقديم الخاتم للفتاة، وتقدم الفتاة الخاتم له، وبالتالي يتم خطبتهما...."[٦٦]، أما عن فترة الخطوبة فقد قال عنها الأمير "خسرو ميرزا" الآتي:"... **وخلال فترة خطبتهما، يمكنهما التفاعل مع بعضهما في معظم المناسبات. وإذا كانت الفتاة في منزل الشاب، يطلبون منها الضيافة. وإذا كان الشاب في منزل الفتاة، فإنهم يطلبون منه ذلك. ومن جانب الشاب، يبدي التعارف بقدر ما يُعتبر مناسبًا للفتاة...**".[٦٧]

أما عن طريقة اختيار الشاب للفتاة التي سوف تصبح زوجته في رحلته الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" فقال عن هذه المرحلة الآتى:" **اعلم أن الروس من زمان بطرس الكبير إلى الآن كسائر الأوروبيين لا يحجبون نساءهم عن حضور المجالس مكشوفات الوجوه (فحينئذ) يسهل على من يريد التزوج اختيار من شاء، وتارة بواسطة الخاطبة خصوصا عند العوام، ومن حيث إنه لا طلاق لا يقنع الإنسان بمجرد النظر بل لابد من معرفة الطبع فيصطحبان بغاية الأدب وينظران بعضًا في المجالس وهذا يختلف باختلاف الناس فمنهم من يقنع بأن المرأة تحبه بزمان قصير ومنهم من لا يقنع، وعلى كل حال، فإذا حصلت المحبة من الطرفين التي يسمونها العشق أو كان هناك غرض آخر سألها التزوج بها فإذا قبلت سأل بعد ذلك أهلها ثم يشرطون الشرط في البيت (فحينئذ) يصنع لها خاتم ذهب، ولنفسه كذلك وتسمى حينئذ خطيبة، ومن ذلك الوقت يجيء كل يوم عندها ويروح حيث تروح...**".[٦٨]

ويرى الباحث أنه على الرغم من الاتفاق بين الرحلتين في وصف كيفية اختيار العروس إلا أن الاختلاف الوحيد بينهما هو ما ذكره الشيخ "محمد عياد

الطنطاوى" في كيفية اختيار العروس بين طبقة الأعيان وبين العوام حيث إن الشاب في طبقة العوام يحتاج إلى خاطبة لاختيار العروس وهذا يرجع إلى قلة المجالس والاحتفالات وأوقات الفراغ التي يتمتع بها أصحاب طبقة الأعيان أو يتمتع بها من يمتلك القدرة على إقامة هذه الحفلات فيقول الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" في رحلته عن ذلك:"...**ومن له بنات يظهرن في المجالس ويعمل لأجلهن ليالي الرقص، عسى أن يعشقن ويتزوجن وربما نشأ من هذه الواسطة غرور كثير، تارة يظهر أحدهما العشق بلا حقيقة ثم يترك وكم من خادع وخادعة وداهية وباقعة وتارة يكون الرجل كثير الملاطفة فيظن أنه عاشق وأنه يريد التزوج ثم يتبين الحال بعد وقوع المرأة من العشق في أوحال...**"[٦٩].

٢- يوم الزفاف:

لقد ذكر الأمير "خسرو ميرزا" في رحلته وصف عن احتفالات يوم الزفاف ومراسم هذا اليوم حيث يقول عنها الآتي:"... **وعندما يقررون الزواج، يختار الشاب شخصًا من الرجال والنساء المحرمين عليه، ليربطهما بوصية الأبوة والأمومة، وهكذا تفعل الفتاة أيضًا. وبسبب خجلهم من إبداء بعض الأمور لوالديهم، في اليوم المحدد لزواجهم، يُبلغ الشاب الفتاة بدون والديهما، أن يحضروا في الكنيسة في تمام تلك الساعة من تلك الليلة. بعد موافقة الطرفين، يقوم والدا الشاب الذي لا يعرفهم بوضع صورة للأقداس المعتقدات الدينية أمام الولد ليدعموه. وينحني الولد في حضور تلك الصورة ويقدم الشكر لهم بتقديم بعض الهدايا. بعد ذلك يركبون العربة ويتجهون إلى الكنيسة. بعد دخولهم الكنيسة، يخبرون الفتاة بواسطة شخص، الذي يجب أن يكون من أقارب العريس. العروس التي كانت مشغولة بتجهيز نفسها مع صديقاتها، تدخل إلى الكنيسة بعد أداء السجود والشكر مثل العريس ووالدته ووالده، بعد أن يقوم أحد أقاربها بتجهيزها وتزيينها. ويقوم العريس باستقبالها. وبالاتفاق، يأتي الزوجان**

بحضور الكاهن حيث يسترضي عنهما. وبعد سماع موافقتهما، يضع كل منهما خاتمًا على إصبع الآخر، ويتمني الخير والوفاق لهما من خلال الدعاء. «يُوضع خاتم العروس في إصبع البنصر، ويُوضع خاتم العريس في إصبع السبابة.» يضع العريس الخاتم في إصبع العروس، وتضع العروس الخاتم في إصبعه. بعد ذلك يدور العريس والعروس يدعيان حول الإنجيل الذي وضع في وسط الكنيسة على المنصة. يدوران حوله ويقف المرافقان الذين جاءوا مع العريس والعروس، ويأخذ كل منهما تاجًا على يده محاذيًا لرأس العريس والعروس ويمشون معًا، وبمجرد انتهاء الدعاء، يذهب العريس والعروس معًا في عربة إلى منزل العروس. يقوم والدا العروس وأقاربها المقربون الذين حضروا بالدعاء لهم وتهنئتهم، ثم يقدمون لهم الحلوى. بعد تناولهم الحلوى يركبون العربة ويذهبون لمنزل العريس، في هذا المنزل ايضًا يتبعون نفس السياق، حتى يدخلون إلى الغرفة الخاصة بهم. حتى في الغرفة، يكون والدا العريس والعروس والمرافقون الآخرون حاضرين، وقبل دخول العروس إلى منزل العريس، يجب أن يكونوا قد نقلوا جميع مستلزماتها وتجهيزها إلى هناك. بالإضافة إلى ذلك، يقدم والد العروس مبلغًا نقديًا أو عقارًا لابنته، وذلك حسب ظروفه المالية وحالته. إذا كان لديه الثقة في تصرفات وقدرة العريس المالية، فإنه يسلم هذا المال أو العقار أمام الحضور، وإلا يقوم بتجميع المال سنة بعد سنة ويستخدمها لتلبية احتياجات زوجته. وغالبًا يتم استخدامه لجهاز الفتاة...".[٧٠]

أما عن وصف الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" ليوم الزفاف ومراسمه كما ورد في رحلته فيقول:"**...ثم يعين وقت للعرس وحينئذ يذهبون للكنيسة فيسألها القسيس أولًا هل رضيت بهذا؟ فتقول: نعم وفي هذا الوقت يتوجان وإن لم يكن أب ولا أم اختير أب وأم يسميان أبوي الزواج ويحضران في الكنيسة مع العروسين وكذلك يختار شاب يسمى مهياص الفرح وهو الذي يمس تاج العروسة على رأسها في وقت**

غناء القسيس ويبدل الخاتمين ثلاث مرات بأن يضع خاتمها في إصبعه وخاتمه في إصبعها ثم يدور بهم في الكنيسة مرارًا، بعد فراغ الغناء يهنئون العروسين ثم يرجعون البيت ويشربون خمر الشامباني مع الحلاوة وربما رقصوا والنساء المعزومات للعرس يحضرن في غاية التبرج وكذلك العروسة وفستانها مخيطة فيه أزهار صناعية وعند بعض الناس تتفاءل البنات غير المتزوجات بأخذ شيء من هذا الزهر لنفاق بختهن...."[٧١].

٣- ثانى يوم الزفاف:

تعد الأيام التالية ليوم الزفاف جزء أصيل وأساسي من عادات الزواج الروسية ومراسمه لذلك جاء ذكرها في الرحلتين فيقول عنها الأمير" خسرو ميرزا" الآتى:"**... في اليوم التالي لليلة الزفاف، يُقام حفلة عشاء في منزل العريس لأفراد عائلته وأصدقائه المقربين والعروس. بعد ذلك تقام حفلة في منزل العروس، ثم منازل الأقارب والأصدقاء. وتطورت عادات الزواج في "روسيا"، بحيث يقضي الزوجان بعض الوقت بعد الزفاف في فترة العسل؛ حيث يسافران معًا إلى ولايات أوروبية مثل: "فرنسا ونمسا وإيطاليا" وأحيانًا إلى "إنجلترا". وبعد قضاء فترة طويلة في السفر، يعودان إلى وطنهما**"[٧٢]، أما عن وصف الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" لأهم مراسم وعادات ليوم التالي ليوم الزفاف يصفه قائلا:" **في اليوم الثاني يذهب العروسان- ويسميان بالروسي "الشابين" ولو كانا كبيرين- إلى المعارف والأحباب لزيارتهم وشكرهم وربما دعوهم إلى ليلة مخصوصة للرقص عندهم، والغالب أن الزوجة أصغر بنحو عشر أو خمس عشر سنة وتارة تكن الزوجة أكبر، وتارة أصغر جدًا**"[٧٣]

ويرى الباحث أن الأمير "خسرو ميرزا" والشيخ "محمد عياد الطنطاوى" قد أسهبا في وصف تفاصيل عادات الزواج ومراسمه في المجتمع الروسي في رحلتهما وأن كل منهما قد أضاف بعض التفاصيل التي أغفل عنها الآخر، وهذا يؤكد مدى

أهمية عادات الزواج ومراسمه عند الروس وأنه من العادات الاجتماعية الشعبية السعيدة التي يحرص الروس على تأديتها وممارستها بكل ما تحمله من رموز دينية وعادات اجتماعية تدل على روح البهجة والسعادة التي يتسم بها الشعب الروسي من خلال هذه العادة الاجتماعية الشعبية.

ويرى الباحث أن الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" قد تفرد في رحلته بوصف صيغ عقود الزواج المتعارف عليها في المجتمع الروسي في الفترة من (١٨٠٠-١٨٥٠م) والتي لم يذكرها الأمير "خسرو ميرزا" في رحلته، فقد جاء في رحلة الشيخ "محمد عياد الطنطاوى " عن صيغ كتابة عقود الزواج الآتي:" **وإذا كان أحد الزوجين غير روسي ضوعف العقد، فيحضر القسيس غير الروسي، ويثبت العقد بعد القسيس الروسي، وهكذا مع غير الروسي، حيث اختلفت المذاهب وقد حضرت مرة زواج نيمساوى كاثوليكي مع نمساوية لوتيريانية، فعقد أولًا في الكنيسة الكاثوليكية قسيس كاثوليكي ثم بعد الرجوع في البيت قسيس لوتيريانى، ولا يجوز لأحد من مدة الحياة الزواج أكثر من ثلاث مرات، فالعبارة مسكينة، نعم يجوز التزوج برابع أن كان يهوديًا تنصر**"[٧٤]، وتميزت رحلة الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" أيضًا بوصف عادات ومراسم الزواج عند الأقليات الأخرى التي تسكن روسيا فيقول عن ذلك:"... **وعند النيمساوية يسهل الفراق فلا يندر وجود امرأة تفترق من زوجها ثم تتزوج آخر، وأما زواج التاتار القاطنين في الروسيا، فكما المسلمين، إلا أنهم يدعون الحاضرين للوليمة، ويعقدون العقد قبل الطعام، فيقرأ الملأ خطبة النكاح ثم يعقد العقد مع وكيل الزوجة الثابت وكالته بشاهدين والزوج، ويعين المهر الذي يعطيه الزوج ثم بعد ذلك يأكلون الأكل ويرسل من طرف العروسة بعض الهدايا لبعض الحاضرين الذين يرسلون لها النقطة في مقابلة ذلك، وندر الطلاق بينهم، وإن كان جائزًا، اللهم إلا لسبب يقتضيه** [٧٥]".

ب- طقوس الموت ومراسم العزاء في المجتمع الروسي من خلال الرحلتين:

أصبحت المسيحية هي الدين الرسمي للروس منذ عام ٩٨٨م، حيث اتخذها "فلاديمير" دينًا رسميًا للروس بعدما عرضت عليه الأديان والجدير بالذكر أنه لم يختار الإسلام دينًا للروس بسبب تحريم الإسلام لشرب الخمر وبما أن الخمر يعد مشروبًا ضروريًا في روسيا بسبب البرد أعرض الروس عن الدخول في الإسلام[٧٦]، وعليه تكون طقوس الموت ومراسم العزاء حسب الديانة المسيحية، وسوف يقسم الباحث طقوس الموت ومراسم العزاء في المجتمع الروسي في الفترة من (١٨٠٠-١٨٥٠م) كما ورد ذكرها في الرحلتين إلى ثلاثة مراحل يمكن تفصيلها كما يلي:

١- الاحتضار وإعلان الوفاة:

تبدأ طقوس الموت ومراسم العزاء بداية من لحظات احتضار المتوفى وتصبح لحظة الاحتضار لحظة شديدة الثقل على أهل المتوفى حيث لا يكون أمامهم سبيل من قبول فكرة الموت دون منعه، وربما يكون عليهم اتخاذ بعض التدابير تساعد المتوفى وهي إما تكون ذات موروث شعبى متوارث أو تدابير مرتبطة بالموروث الديني[٧٧] والجدير بالذكر أن كل من الأمير "خسرو ميرزا" و الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" لم يذكرا أي عادات شعبية روسية متوارثة متعلقة بهذه المرحلة من مراحل طقوس الموت ومراسم العزاء، بل كانت العادات التي ذكراها متعلقة بالعادات والسلوكيات الدينية حيث جاء في رحلة الأمير "خسرو ميرزا" بشأن الاحتضار الآتي "**بمجرد أن يصبح الطبيب قلقًا بشأن المريض، يأتي الكاهن ويدهن مفاصل المريض بزيت مبارك، ويشعل الشموع حوله. تُقرأ الصلوات الشائعة، ويطلب من الله أن يمنح المريض الراحة والطمأنينة من شقاء الدنيا...**"[٧٨]، جاء في رحلة الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" الآتي:"... **وإذا مات إنسان أتى القسيس وقرأ عليه، ويأتي أيضا قبل خروج الروح ليلقنه..**"[٧٩].

أما فيما يخص تجهيزات المتوفى قبل تشييعه ودفنه فكانت حسب العادات الدينية فقد جاء في رحلة الأمير "خسرو ميرزا" الآتي:"**وبمجرد أن يُسلم الروح إلى الله، يُوضع المريض في غرفة مخصصة له لمدة "أربعة وعشرون" ساعة، حيث يقوم أحد أعضاء الكنيسة بقراءة الصلوات له، وأثناء ذلك إذا كان المتوفى رجلًا، يقوم أفراد العائلة بنقل زوجته لتلقي التعزية خارج المنزل...**"[٨٠]

٢- مراسم التشييع والدفن:

أما عن ثاني مرحلة من مراحل طقوس الموت ومراسم العزاء فهي مرحلة تشييع المتوفى ودفنه، فقد جاء في رحلة الأمير "خسرو ميرزا" وصف لهذه المرحلة كالآتي:"**... في اليوم التالي للوفاة، يُغسل الميت، ويُلبس ملابس بيضاء من الداخل وأفضل ملابسه من الخارج، ثم يُوضع في التابوت. إذا كان الميت كبير في السن، يُغطي بغطاء أسود. وإذا كان شاباً، يُغطي بغطاء مزين بالورود، وتحضر المرأة لتوديعه. تحتضن الزوجة التابوت وتبكي وتُظهر عدم الصبر، والله أعلم بما تقوله في قلبها. بعد ذلك يأخذونه إلى المقبرة مع الأقارب والعائلة، ويضعونه في القبر، وأول من يرش عليه التراب هي زوجته، وبعد ذلك يقوم الأولاد والأقارب برش التراب عليه، وعندما يعودون إلى المنزل، يرتدون ملابس سوداء خشنة محاطة بحافة من الكرباس الأبيض. ويقدمون وجبة في المنزل للأقارب والمعارف، وبلا شك يجب أن تتضمن تلك الوجبة طبق أرز بالزبيب...**"[٨١].

أما فيما يخص وصف هذه المرحلة-مرحلة الشييع والدفن- في رحلة الشيخ فقد وردت كالآتي:"**... ثم يغسل ويكفن، وكفنه ثياب الحياة بعينها، فيلبسونه مثل ما هو حى حتى الجزمة، ويوضع ووجهه مكشوف في تابوت خشب، ويوقدون حوله ثلاث شمعات اسكندراني، وعنده في طول هذه المدة قسيس يقرأ عليه، وكل يوم يجيء القسيس الكبير ويصلي عليه، ولا يدفن قبل ثلاث أيام لاحتمال الحياة، ففي**

اليوم الثالث أو الرابع المعتمد للدفن تهيأ الكنيسة وتغطى دككها التي تجلس الناس عليها بالجوخ الأسود، وكذلك تهيأ العربة معدة لذلك بالجوخ الأسود والخيل التي تجرها تغطى بالجوخ الأسود ويصحبون جنائزهم بالنار، فيمسك القسيس شعلة من نار، ويختلف ذلك باختلاف الموتى، فالكبراء يزاد لهم وتغطى العربة بقبة جميلة، ثم يحمل التابوت من البيت إلى الكنيسة مصحوبًا بالمشيعين، وتارة يحمل التابوت يوم الموت، ويوضع في كهف الكنيسة إلى يوم الدفن، وتطبع أوراق الدعوة في أوراق مجدول طرفها بالأسود، فيحضر الناس ويغني القسيس والشموع موقودة، ثم بعد فراغ الغناء يحمل الرجال التابوت من الكنيسة إلى العربة المنتظرة لحمله على الباب، ويضعونه فيها، وبعض المشيعين يمشي قليلًا ثم يركب عربته وبعضهم يركب وبعضهم يمشي إلى الجبانة، وهناك يدفن، فيأتى قسيس ويرش عليه عند إلقائه بتابوته التراب، ويرش عليه الحاضرون ثم يخلونه والعادة أن تعمل وليمة عند القبر للمشيعين فيأكلون ويشربون الخمر على روحه ويطبخون الأرز بالزبيب وكل من مرت عليه الجنازة يقلع البرنيطة، وكذلك المشيعون تارة، وربما وضعوا في الطريق إلى الكنيسة شيئًا أخضرًا من فروة الشجر...."[٨٢].

يري الباحث أن وصف مراسم وعادات تشييع ودفن الموتى في رحلة الأمير "خسرو ميرزا" كان وصفًا عامًا يتضمن شرح إجمالي للمراسم وعلى العكس من ذلك كان الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" الذي كان أكثر دقة وتفصيلًا في شرح مراسم وعادت التشييع والدفن حيث اهتم في وصفه بكل تفاصيل مراسم التشييع والدفن سواء داخل بيت المتوفى أو في الكنيسة وكان دقيقًا أيضًا في وصف عملية نقل جثمان المتوفى من البيت إلى الكنيسة ومن الكنيسة إلى المقابر. كما أن الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" قد انفرد في رحلته بوصف المقابر الروسية في حين أن رحلة الأمير "خسرو ميرزا" لم يهتم بوصف المقابر الروسية، فقد قال الشيخ "محمد عياد الطنطاوى"

عن المقابر الروسية الآتي:"... **ومقبرتهم مشتملة على قبور محكمة البناء بالأحجار، وفي الغالب أنها طويلة كالعمد، وبعضها مدور، وبعضها مستطيل، وبعضها مسنم، وبعضها مربع، وفوقها الصليب بخلاف القرى، ولا يظهر من قبورها إلا الصليب فوقها، ويعمل للميت أثرًا وهو حجر من الرخام يكتب عليه اسمه وتاريخ ولادته وموته وربما يتأنقون في ذلك ويكتبون أشعارًا...**"[٨٣].

٣- عادات ومراسم ما بعد الدفن:

في هذه المرحلة يصبح أهل المتوفى هم محور العادات ولا ترتبط هذه المرحلة من طقوس الموت مراسم العزاء بمكان محدد أو زمان محدد فربما يحزن شخص على المتوفى طول العمر أو لمدة محددة حسب طقوس وعادات كل شعب من الشعوب أو القيام بعادات معينة في أوقات الأعياد وبعض المناسبات الأخرى[٨٤]، ولقد ورد وصف لحال أهل المتوفى بعد دفنه في رحلة الأمير "خسرو ميرزا" فقد ورد الآتي:"... **وبعد مرور "شهرين" يزيلون تلك الحافة البيضاء، وبعد "ستة أشهر" يستبدلون الملابس السوداء الخشنة بملابس سوداء حريرية، ويرتدون الملابس السوداء لمدة "سنة" كاملة، ولا يحضرون المناسبات الاجتماعية والترفيهية. بعد ذلك يعودون للحياة كبقية الناس، ويزينون التابوت وما يتعلق به وفقًا لثروة المتوفى. رأيت المحفة ـرجالـ ينقلون تابوت الإمبراطور "الكساندر" الذي كان في مستودع المدفعية، إلى قبره. كان التابوت مصنوعًا من الفضة، وكان له غطاء من البخاري الأسود مع سلسلة وزخرفة كاملة. حيث تكون قبور السلاطين في وسط ارك "بطرسبورغ". وإذا كانت المتوفية امرأة، فلا يرتدي زوجها الملابس السوداء، بينما أولادها يرتدون الملابس السوداء**[٨٥]". أما عن وصف الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" لعادات الروس بعد وفاة الميت فقد ذكر في رحلته الآتي:"... **وإذا مات أحد لبس أقاربه عليه الحداد مدة معلومة عندهم، فالنساء يلبسن الفستانات السود والبرانيط السود، ثم الخمار**

الأسود بحاشية بيضاء وأما الرجال فمن حيث إن لبسهم أسود يلفون على البرانيط حريرًا أسودًا، وفي مدة الحداد لا يرقصون إلا أنهم يحضرون مجالس الرقص والتياتر، وتارة تلبس بعض النساء في مدة الحداد ثياب الزينة إذا ذهبن إلى أعياد بعض الأقارب ثم يقلعن ذلك..."[٨٦] .

الخاتمة:

أ- نتائج الدراسة:

لقد توصلت الدراسة بناء على ما سبق تناوله إلى عدد من النتائج يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

١- تعد كل من رحلة الأمير "خسرو ميرزا" ورحلة الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" من أهم الرحلات إلى روسيا في النصف الأول من القرن التاسع عشر، حيث كانت كل رحلة ذات رؤية خاصة نحو روسيا والروس وقد وفقت كل من الرحلتين في تصوير حقيقة المجتمع الروسي في الفترة من (١٨٠٠-١٨٥٠م) وهذا يظهر في اتفاق الرحلتين في وصف الأوضاع الروسية بدقة خاصة الأوضاع الاجتماعية

٢- كانت طبيعة تركيبة المجتمع الروسي عاملا من عوامل انتشار وممارسة العادات الاجتماعية الشعبية الروسية في الفترة (١٨٠٠-١٨٥٠م) حيث كانت كل طبقة تضع صبغتها الخاصة على ممارسة العادات الاجتماعية الشعبية.

٣- أدت طبيعة الروس وأخلاقهم التي تميزت بالكرم والشجاعة وحسن المعاشرة والمرح والبساطة دورا في استمرار انتشار وممارسة العادات الاجتماعية الشعبية الروسية ولقد كانت العادات الاجتماعية الشعبية الروسية السعيدة أكثر انتشارا من العادات الاجتماعية الشعبية الحزينة وهذا بسبب طباع وأخلاق الروس.

٤- اتفق وصف عادات الزواج وطقوس ومراسم العزاء الروسية في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى في كل من رحلة الأمير"خسرو ميرزا" ورحلة الشيخ "محمد

عياد الطنطاوى"، حيث اهتمت كل من الرحلتين بشرح التفاصيل الخاصة بكل من العادتين الشعبيتين.

٥- كانت رحلة الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" أكثر تفصيلا وشرحا لوصف العادات الاجتماعية الشعبية الروسية في الفترة من (١٨٠٠-١٨٥٠م) عن رحلة الأمير "خسرو ميرزا" وذلك يرجع إلى المدة الزمنية التي قضاها الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" في روسيا والتي بلغت العشر سنوات من عام ١٨٤٠م حتى ١٨٥٠م، وذلك عكس المدة الزمنية التي قضاها الأمير "خسرو ميرزا" في روسيا والتي بلغت عشرة أشهر وخمسة عشر، كما أن الشيخ "محمد عياد الطنطاوى" كانت لديه الفرصة أن يتجول بسهولة بين المدن والقري الروسية والتعامل مع جميع طبقات المجتمع وهذا ساعد في معرفة أدق تفاصيل العادات الاجتماعية الشعبية الروسية خاصة عادات الزواج ومراسم العزاء وذلك عكس الأمير "خسرو ميرزا" الذي كانت إقامته في القصور الملكية فقط ولم تسمح له الفرصة للتقارب من جميع طبقات الشعب الروسي.

ب- التوصيات والاستشراف:

يزخر أدب الرحلة بالكثير من المعلومات التي يسجلها الرحال أثناء تدوين رحلته حول مكان/بلد محدد في زمن محدد، وتتنوع هذه المعلومات ما بين معلومات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، ولقد ارتكزت أغلب الدراسات العربية سواء كانت نقدية أو مقارنة للرحلات في حقل الدراسات الشرقية حول الرحلات التي قام بها رحالة من الشرق – تحديدا من إيران ومصر- إلى الغرب أو الرحلات التي قام بها الأوروبيين بمختلف جنسياتهم للشرق دون دراسة الرحلات التي قام بها الرحالة من إيران أو مصر لروسيا وبلاد الشرق الأدنى ، لذا فمن الضرورى الاهتمام بهذا النوع من الرحلات في العصور المختلفة حيث تحوى هذه الرحلات الكثير من المعلومات عن ثقافة وفكر ولغة وآداب هذه المجتمعات وكذلك البحث ودراسة هذه الرحلات تبرز

الجانب التاريخى والسياسي والعلاقات الثنائية بين روسيا ودول الشرق الأدنى ودول الشرق خاصة إيران ومصر.

الهوامش

[١] شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي (التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل)، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٦١-٦٢.

[٢] هاشم محمد هاشم ومريم جلائى: العادات والتقاليد في رواية " اللعب فوق جبال النوبة"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، جامعة تربيت مدرس، السنة ١٦، العدد ٢٢، ٢٠١٦م، ص ٧٦.

[٣] إيمان صالح: عادات الزواج وتقاليده في الواحات البحرية، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،٢٠١٣م، ص٢٦.

[٤] دورسون: نظريات الفولكلور المعاصرة، ترجمة حسن الشامى ومحمد الجوهري، الطبعة الأولى، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧م، ص ٢٣-٢٤.

[٥] المرجع السابق، ص ٢٦.

[٦] جورج بورنوتيان: سفر بازگشت خسرو ميرزا از سنت پطرزبورگ تا تبريز، ترجمه فاطمه اروجى،فصلنامه اى تاريخ روابط خارجى، سال ٢١، شماره ٨٢، بهار ١٣٩٩هـ.ش(٢٠٢٠م)، ص ١٤٥-١٤٦.

[٧] حسن مرسلوند: تاريخچۀ سير وسفر در ايران، چاپ اول، مركز تحقيقات ومطالعات ايرانگردى وجهانگردى، تهران، ١٣٧٦هـ.ش(١٩٩٧م)، ص ١٥٨. راجع أيضا ناصر نجمى: عباس ميرزا، چاپ اول، انتشارات علمى، تهران، ١٣٧٤هـ.ش (١٩٩٥م)، ص ٤٧٥.

[٨] عباس قديانى: فرهنگ توصيفيى تاريخ ايران از دوره اساطيرى تا پايان عصر پهلوى، جلد سوم، چاپ چهارم، انتشارات فرهنگ مكتوب، تهران، ١٣٨٦هـ.ش (٢٠٠٧م)، ص ١١٨٦.

[٩] ناصر نجمى: عباس ميرزا، مرجع سابق، ص ٤٧٦.

[١٠] شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي (التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل)، مرجع سابق، ص ١٤٣-١٤٤.

[١١] هو"الكسندر سرجيويج جريبايدوف" ولد في موسكو عام ١٧٩٥م ويعرف "جريبايدوف" بأنه كاتب مسرحى ينتمى إلى طبقة النخبة الروسية ، وبعد عدة أشهر من توقيع معاهدة "تركمانچاى" ارسله الامبراطور الروسي "نكولاى الأول" سفيرا لروسيا في إيران وتولى

مهام منصبه بعد مقابلة "فتحعلى شاه" في طهران في ١٦ يناير ١٨٢٨م وقتل في طهران في ١١ فبراير ١٨٢٩م وهو في عمر (٣٤) عاما راجع على اكبر بينا: تاريخ سياسى ودييلوماسى ايران، جلد اول (از گلناباد تا تركمانچاى)،چاپ دوم، انتشارات دانشگاه تهران،١٣٨٣هـ.ش (٢٠٠٤م)، ص٢٣٢-٢٣٥، راجع أيضا عباس قديانى: فرهنگ فشرده اى تاريخ ايران از آغاز تا پايان قاجاريه، چاپ اول، انتشارات جاودان خرد، تهران، ١٣٧٦هـ.ش (١٩٩٧م)،٦٧٠-٦٧١.

[١٢] حسن مرسلوند: تاريخـچـهٔ سير وسفر در ايران، مرجع سابق، ص ١٥٨.

[١٣] ناصر نجمى: عباس ميرزا، چاپ اول، انتشارات علمى، تهران، ١٣٧٤هـ.ش (١٩٩٥م)، ص٥١٥.

[١٤] "چون در سيزدهم شهر شعبان ١٢٤٤هجرى خبر قتل قريبايدوف ايلچى دولت روس از دار الخلافـهٔ طهران بدار السلطنـهٔ تبريز رسيد، ميرزا مسعود از جانب نايب السلطنـهٔ مأمور پطرزبورغ گرديد كه اولا حقيقت اين حادثه را در تفليس بگراف پاسكويچ حالى كرده "وآمدن نواب شاهزاده اى اعظم محمد ميرزا را با جانب ميرزا ابوالقاسم قايم مقام به تفليس براى عذرخواهى وعده بدهد" وبعدا به استصواب واسترضاى او با تعجيل تمام خودرا بدربار امپراطور روس رساند، بيخبرى تأسف وتحسر دولت عليه را از وقوع اين غايلـهٔ اتفاقيه به امناى دولت روسيه واضح آشكار نمايد..." راجع ميرزا مصطفي افشار(بهاء الملك): سفرنامـهٔ خسرو ميرزا (بيطرزبورغ) وتاريخ زندگـى عباس ميرزا نايب السلطنة، بى چاپ، كتابخانـهٔ مستوفى، تهران، ١٣٤٩هـ.ش(١٩٧٠م)، ص ١٤٤.

[١٥] ميرزا مصطفي افشار(بهاء الملك): سفرنامـهٔ خسرو ميرزا (بيطرزبورغ) وتاريخ زندگـى عباس ميرزا نايب السلطنة، مرجع سابق ، ص ٢٥.

[١٦] جورج بورنوتيان: سفر بازگشت خسرو ميرزا از سنت پطرزبورگ تا تبريز، ترجمه فاطمه اروجى،مرجع سابق، ص١٤٥.

[١٧] كريم سليمانى: القاب رجال دوره اى قاجاريه، چاپ اول، انتشارات نى، تهران، ١٣٧٩هـ ش(٢٠٠٠م)، ص٥١ راجع أيضا على سليمى مزينانى: فرهنگ القاب تارخ معاصر ايران(الدوله، السلطان، السلطنه، الملك، الممالك)، چاپ اول، انتشارات يار آشنا، تهران، ١٣٨٩هـ ش(٢٠١٠م)، ص٣٧.

[١٨] على سليمى مزينانى: فرهنگ القاب تارخ معاصر ايران(الدوله، السلطان، السلطنه، الملك، الممالك)، مرجع سابق، ص ٣٧.

[١٩] ميرزا مصطفي افشار(بهاء الملك): سفرنامۀ خسرو ميرزا (بيطرزبورغ) وتاريخ زندگـى عباس ميرزا نايب السلطنة، مرجع سابق، ص ١٤٨.

[٢٠] المرجع السابق، ص ٢٢٧.

[٢١] المرجع السابق ، ص ٢٢٧-٢٣١.

[٢٢] المرجع السابق، ٣٧٦. راجع أيضا عباس قديانى: فرهنگ توصيفيى تاريخ ايران از دوره اساطيرى تا پايان عصر پهلوى، مرجع سابق، ص ١١٨٦.

[٢٣] مسافرت اين هيأت ده ماه و١٥ روز بطول انجاميد، از ١٦ شوال ١٢٤٤ تا سوم رمضان ١٢٤٥ شرح مسافرت اين هيأت ا ميرزا مصطفي افشار از روز حركت (وبطورى كه نوشته اند) تا روز بازگشت نوشته است...." ميرزا مصطفي افشار(بهاء الملك): سفرنامۀ خسرو ميرزا (بيطرزبورغ) وتاريخ زندگـى عباس ميرزا نايب السلطنة، مرجع سابق ، ص ٢٥.

[٢٤] ناصر نجمى: عباس ميرزا، مرجع سابق، ص ٥٢٩.

[٢٥] جريجوري شرباتوف: الشيخ محمد عياد الطنطاوي أول استاذ عربي في روسيا ورائد من رواد الدراسات في اللغة العامية المصرية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج (٥٥)، ١٩٨٤م، ص ٦٧.

[٢٦] علي متولي أحمد: الشيخ محمد عياد الطنطاوي ١٨١٠- ١٨٦١م، مجلة مصر الحديثة، العدد (١٧)، ٢٠١٨م، ص ١٩.

[٢٧] حسين علي محفوظ: الشيخ محمد عياد الطنطاوي.. معلم اللغة العربية، العربي الأول في أوروبا، مرجع سابق، ص ٨٠.

[٢٨] جمال الدين الشبال: صورة من الاتصال العملي بين الشرق والغرب في عصر محمد علي: دكتور برون و الشيخان عياد الطنطاوي ومحمد عمر التونسي، مجلة كلية الآداب جامعة فاروق الأول، مجلد (٢)، ١٩٤٤م، ص ١٩٨.

[٢٩] علي متولي أحمد: الشيخ محمد عياد الطنطاوي ١٨١٠- ١٨٦١م، مرجع سابق، ص ١٩-٢٠. راجع أيضا محمد أبوبكر: من بواكير الاستغراب: محمد عياد الطنطاوي١٨١٠-١٨٦١م، أدب ونقد، العدد (٣٥١)، ٢٠١٦م، ص ١٢.

[٣٠] جمال الدين الشبال: صورة من الاتصال العملي بين الشرق والغرب في عصر محمد علي: دكتور برون و الشيخان عياد الطنطاوي ومحمد عمر التونسي، مرجع سابق، ص١٩٨.

[٣١] أبو الحسن الجمال: من محله المرحوم إلي ربوع بطرسبورغ: الشيخ محمد عياد الطنطاوي، الوعي الإسلامي، س (٥٣)، العدد (٦١٠)، ٢٠١٦م، ص٦٥.

[٣٢] علي متولي أحمد: الشيخ محمد عياد الطنطاوي ١٨١٠- ١٨٦١م، مرجع سابق، ص ٢٨.

[٣٣] محمد عياد الطنطاوي: رحلة الشيخ الطنطاوي إلى البلاد الروسية ١٨٤٠- ١٨٥٠م والمسماة بتحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا، تقديم: محمد عيسي صالحية، بدون ط، دار البشير للنشر، عمان، ١٩٩٢م، ص ١٥- ١٦.

[٣٤] شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي (التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل)، مرجع سابق، ص ١٤٠.

[٣٥] في عام (١٨٠٤م) صُدر مرسوم منظم للجامعات الروسية بفتح أقسام لتدريس اللغات الشرقية فيها. وكان لهذا الحدث أثر كبير على مستقبل الدراسات الاستشراقية عموما والاستعرابية منها خصوصا. لأن تاريخ الاستعراب الروسي في العصر الحديث على حد تعبير " كراتشكوفيسكي " ارتبط بهذا المرسوم ارتباطا وثيقا، وبناء عليه أُدخل تدريس اللغات الشرقية في برنامج المدارس العليا، وأسست الأقسام الخاصة لهذه اللغات، وقد شغلت اللغة العربية المكانة الأولي. وتم تدريس اللغة العربية في جامعة العاصمة "سان بطرسبورغ " منذ عام (١٨١٨م)، وقد افتتح قسم اللغة العربية الأستاذ "ديماج " وهو فرنسي الجنسية، وأحد تلاميذ المستشرق الفرنسي "سيلڤيستر دو ساسي". وخلفه الأديب البولندي "سينكوڤيسكي" وكان ثالثهم الشيخ "محمد عياد الطنطاوي"، راجع عبدالرحيم العطاوي: الشيخ محمد عياد الطنطاوي والمدرسة الاستشراقية الروسية، أعمال الندوة التكريمية التذكرية للعلامة محمد بن تاويت الطنجى، مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة، طنجة، ١٩٩٧م ، ص ٢١٦ -٢١٧. وراجع أيضا علي متولي أحمد: الشيخ محمد عياد الطنطاوي ١٨١٠- ١٨٦١م، مرجع سابق، ص٢٦،٢٢.

[٣٦] محمد عياد الطنطاوي: رحلة الشيخ الطنطاوي إلى البلاد الروسية ١٨٤٠- ١٨٥٠م والمسماة بتحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا، مرجع سابق، ص ١٣

[٣٧] المرجع السابق: ص٥٠.

[٣٨] المرجع السابق ص ١٣.

[٣٩] المرجع السابق: ص ٥١

[٤٠] المرجع السابق: ص ٥٥.

[٤١] اغناطيوس كراتشكوفسكى: حياة الشيخ محمد عياد الطنطاوى، ترجمة كلثوم نصر عوده، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،٢٠١٣م، ص ١٠٣-١٠٦

[٤٢] محمد عياد الطنطاوي: رحلة الشيخ الطنطاوي إلى البلاد الروسية ١٨٤٠- ١٨٥٠م والمسماة بتحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا، مرجع سابق، ص ٩٧.

[٤٣] اغناطيوس كراتشكوفسكى: حياة الشيخ محمد عياد الطنطاوى، ترجمة كلثوم نصر عوده، ص ١٠٦.

[٤٤] محمد عياد الطنطاوي: رحلة الشيخ الطنطاوي إلى البلاد الروسية ١٨٤٠- ١٨٥٠م والمسماة بتحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا، مرجع سابق، ص ٢٢٤.

[٤٥] ايمان عواد الرجب: الشيخ الطنطاوى بين حركتى الاستشراق والاستغراب، مجلة الجيل، السنة ٦، العدد ٥٠، مارس ٢٠١٩م، ص٨٩.

[٤٦] محمد عياد الطنطاوي: رحلة الشيخ الطنطاوي إلى البلاد الروسية ١٨٤٠- ١٨٥٠م والمسماة بتحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا، مرجع سابق، ص ١٤.

[٤٧] على سبيل المثال عندما اقترب وصوله إلى مدينة "بطرسبرج" وكان الطقس سيء جدا أنشد قائلا:

أنا يا بتر بورغ جئتك بالبـ شر وتلقينى بوجه عبوس

أنت غضبى على أم ذك تيه ودلال والتيه شأن العروس

محمد عياد الطنطاوي: رحلة الشيخ الطنطاوي إلى البلاد الروسية ١٨٤٠- ١٨٥٠م والمسماة بتحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا، مرجع سابق، ص ٩٦.

[٤٨] المرجع السابق، ص ٥٥.

[٤٩] إيمان صالح: عادات الزواج وتقاليده في الواحات البحرية، مرجع سابق، ص٢٧.

[٥٠] محمد عياد الطنطاوي: رحلة الشيخ الطنطاوي إلى البلاد الروسية ١٨٤٠- ١٨٥٠م والمسماة بتحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا، مرجع سابق، ص ٢٠١.

[٥١] " چون عادات خلق تابع اصناف ايشان است تشخيص اصناف لازم مينمايد ..." ميرزا مصطفي افشار(بهاء الملك): سفرنامۀ خسرو ميرزا (بيطرزبورغ) وتاريخ زندگی عباس ميرزا نايب السلطنة، مرجع سابق، ص ٣٥٢.

[٥٢] " مردم را بر دو قسم منقسم كرده اند: نجبا وغير نجبا. قسم آخر زارع واصناف وبعضی از تجار ومنصب نا يافتگان سپاهی است. نجبا را خصايص چند است. يكی آنكه بهر وضع كه خواهد زندگانی تواند كرد، بخلاف نانجيبان كه اگر آلاف الوف دولت داشته باشد اززی خود تجاوز نتواند نمود، مثلاً كالسكه برای سواری خود نگاه نتواند داشت. ديگر آنكه در هر مجلسی از مجالس بزرگان وامرا واركان حاضر ميتواند شد، ديگر آنكه نجبا از شاه تا گدا بعد از آنكه لباس، نشان منصب ومرتبه را از خود دور كردند در نجابت با هم مساوات دارند. ديگر آنكه نجبا ملك ورعيت می توانند خريد به خلاف نانجيبان..." راجع ميرزا مصطفي افشار(بهاء الملك): سفرنامۀ خسرو ميرزا (بيطرزبورغ) وتاريخ زندگی عباس ميرزا نايب السلطنة، مرجع سابق ، ص ٣٥٢.

[٥٣] " نانجيبان نيز بر دو قسم اند: سپاهی ورعيت. سپاهی نيز بر دو قسم است: ولايتی وجنگی. سپاه ولايتی در بلدان وقرا سكنی دارند، سواره آنها را ژاندارم می گويند. پياده اسم قار تيرون دارد واين سپاه در لباس از سپاه جنگی پست تر است ومشغول حفظ ولايت اند از شورش وغوغای رعيت كه هر گاه گاهی در مملكت روسيه اتفاق مي افتد..." راجع ميرزا مصطفي افشار(بهاء الملك): سفرنامۀ خسرو ميرزا (بيطرزبورغ) وتاريخ زندگی عباس ميرزا نايب السلطنة، مرجع سابق ، ص ٣٥٦.

[٥٤]"... و چون اين گونه امتيازات در حق اين دو صنف به ضابطه و نسق تمام مرعی و منظور است ، هيچ نانجيبی را جرأت و جسارت آن نيست كه از اندازه خود سرموئی تجاوز كند و اعم و اغلب خلق عالم طالب اعتبارات ظاهری است . نانجيبان برای اينكه در سلك نجبا منسلك « شوند » دولتها خرج می كنند و آنان كه دولتی نداشته باشند جانها صرف می نمايند و چون به بذل مال و جان دولت به نجابت يكی راضی شود ، نشانی مس كه علامت نجابت است باودهد . به سبب حفظ اين قاعده و رعايت خصايص مرتبه عالی كه نظر ادانی

مصروف است « به وصول » بر آن ، دولت را هم منفعت مالی حاصل میشود و هم رفعت جاهی ، چه خلق برای وصول به آن مرتبه جان میدهند و بر دشمانان دولت غالب مي آیند." راجع میرزا مصطفي افشار(بهاء الملك): سفرنامۀ خسرو میرزا (بیطرزبورغ) وتاریخ زندگی عباس میرزا نایب السلطنة، مرجع سابق ، ص ٣٥٢.

[٥٥] محمد عياد الطنطاوي: رحلة الشيخ الطنطاوي إلى البلاد الروسية ١٨٤٠- ١٨٥٠م والمسماة بتحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا، مرجع سابق، ص ١٨٥-١٨٧.

[٥٦] المرجع السابق: ص ١٨٩.

[٥٧] "... اگر چه هر يك از بزرگان با زیر دستان خود در کمال الفت و آشنائی و خصوصیت راه میروند و هر گز به تحکم خدمتی به آنها رجوع نمی نمایند و همه کارها را به توقع و تمنا و التماس از آنها خواهش می کنند ودر بازی ورقص با آنها شراکت دارند، لیکن مع ذالك المراتب چندان تکبر باطنی دارند که هیچ يك از زیر دستان به خلاف قاعده ادب قولاً و فعلاً مرتکب امری نمی شوند..." راجع میرزا مصطفي افشار(بهاء الملك): سفرنامۀ خسرو میرزا (بیطرزبورغ) وتاریخ زندگی عباس میرزا نایب السلطنة، مرجع سابق، ص ٣٧١.

[٥٨] " .... اعزه واشراف روسیه واهالی بلاد مشهوره مثل سایر فرنگستان نظام گرفته عادات قدیم خود را به عاداتی که اکنون معمول است بدل کرده اند، لیکن اهالی دهات، اکثر عادات قدیم خود را در لباس ورفتار نگاه داشته اند. نظافت ظاهری که رعایای سایر دولتها دارند، ندارند..." راجع میرزا مصطفي افشار(بهاء الملك): سفرنامۀ خسرو میرزا (بیطرزبورغ) وتاریخ زندگی عباس میرزا نایب السلطنة، مرجع سابق، ص ٣٥٦.

[٥٩] " این طایفه در کمال تواضع ظاهری تکبر باطنی دارند ...." راجع میرزا مصطفي افشار(بهاء الملك): سفرنامۀ خسرو میرزا (بیطرزبورغ) وتاریخ زندگی عباس میرزا نایب السلطنة، مرجع سابق، ص٣٧١.

[٦٠] "... تواضع و فروتنی و آن بر زیر دستان، زیرا که تکبر و جلال برای اثبات تفوق و برتری است بر همگنان، چون قانون این تفوق را ثابت کرده هیچ ضرورت داعی نیست بر آن..." راجع میرزا مصطفي افشار(بهاء الملك): سفرنامۀ خسرو میرزا (بیطرزبورغ) وتاریخ زندگی عباس میرزا نایب السلطنة، مرجع سابق، ص٣٧١.

[٦١] " اكابر واعيان وعموم اهالى روسيه زود آشنا وغريب دوست هستند. مادامیکه شاهزاده در اين ملك تشريف داشتند، چه در پطرزبورغ چه در مسقو چه در شهرهای ديگر كه توقف می شد، هر يك از ملتزمين ركاب را با آنكه زبان نمی دانستند آشناهای متعدد فراخور پايه وقدر خود پيدا می شد ومكرر مهمانی می كردند...." راجع ميرزا مصطفي افشار(بهاء الملك): سفرنامـۀ خسرو ميرزا (بيطرزبورغ) وتاريخ زندگـی عباس ميرزا نايب السلطنة، مرجع سابق، ص ٣٧٦.

[٦٢] محمد عياد الطنطاوي: رحلة الشيخ الطنطاوي إلى البلاد الروسية ١٨٤٠- ١٨٥٠م والمسماة بتحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا، مرجع سابق، ص ١٠٠-١٠١.

[٦٣] المرجع السابق، ص ١٨٥.

[٦٤] المرجع السابق: ص ١٨٥.

[٦٥] عبدالحميد يونس: مجتمعنا، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٨ م، ص٥٥-٥٦.

[٦٦] "... چون زنان ومردان در مجالس با هم محشوراند ، جوانی كه اراده تزويج داشته باشد، دختری از اقران خود اختيار كرده مدتی با هم معاشرت می كنند وبه اخلاق و اطوار وكمالات يكديگر اطلاع می يابند، همين كه من جميع الجهات از يكديگر راضی شدند پدر و مادر پسر به خانه دختر رفته از پدر ومادر او توقع خويشی و قرابت می كنند، اگر رضا دادند آنها از دختر خود سؤال می نمايند ، اگر او را هم راضی ديدند قبول می نمايند. فردای آن روز مادر وپدر وخويشان نزديك پسر او را به خانه خود می برند، در حضور جمع دوباره از پسر ودختر استرضا می كنند، همين كه حرف رضا شنيدند پسر انگشتر خود را به دختر ودختر انگشتر خود را به پسر می دهد و نامزد می شوند..." راجع ميرزا مصطفي افشار(بهاء الملك): سفرنامـۀ خسرو ميرزا (بيطرزبورغ) وتاريخ زندگـی عباس ميرزا نايب السلطنة، مرجع سابق، ص ٣٦٧.

[٦٧] "... ودر مدتی كه نامزد هستند دراكثر مجالس با هم معاشرت دارند. اگر در خانه پسر ضيافتی باشد از دختر وعده می خواهند واگر در خانه دختر باشد از پسر، واز جانب پسر تعارفات فراخور قدر خود بدختر می شود..." راجع ميرزا مصطفي افشار(بهاء الملك):

سفرنامـهٔ خسرو ميرزا (بيطرزبورغ) وتاريخ زندگـى عباس ميرزا نايب السلطنة، مرجع سابق، ص ٣٦٧.

[٦٨] محمد عياد الطنطاوي: رحلة الشيخ الطنطاوي إلى البلاد الروسية ١٨٤٠- ١٨٥٠م والمسماة بتحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا، مرجع سابق، ص ١٩٦.

[٦٩] المرجع السابق: ص ١٩٨.

[٧٠] "... هر وقت كه اراده عروسى كنند پسر از مردان وزنان محرم خود يكى را به پدرى ويكى را به مادرى منسوب مى كند، كذالك دختر. زيرا كه از اظهار بعضى كارها به پدر ومادر خود شرم دارند. ناپدرى ونامادرى پسر روزى كه براى تزويج معين شده باشد به ناپدرى ونامادرى دختر اعلام مى كنند ومى گويند كه در فلان ساعتى فلان شب در كليسيا حاضر بايد شد. بعد از رضاى طرفين، ناپدرى ونامادرى پسر صورتى از صور مقدسين مذاهب پيش روى پسر گذاشته او را دعامى كنند واو در حضور آن صورت زانو بزمين زده لوازم شكر به تقديم مى رساند، بعد از آن سوار كالسكه شده به كليسيا مى روند. بعد از ورود، كسى فرستاده دختر را خبر مى كنند، آن كس [از] اقارب داماد بايد باشد. عروس كه در آن وقت با هم سالان خود مشغول آرايش بوده، بعد از سجده وشكر گزارى مانند داماد ونامادرى وناپدرى ويكى از اقارب خود آراسته وپيراسته وارد كليسيا مى شود. داماد او را استقبال مى نمايد. هر دو باتفاق به حضور كشيش آمده او نيز استرضا مى كند، بعد از استماع حرف رضا، آن دو انگشتر را گرفته روى هم ميگذارد و دعاها خوانده استدعاى نيك بختى و الفت براى ايشان مى كند و«انگشترى عروس را به انگشت بنصر و انگشترى داماد را به انگشت سبابه كرده، داماد » انگشترى عروس را به انگشت او فرو مى برد وعروس انگشترى داماد را. بعد از آن داماد وعروس دعا كنان دور انجيلى كه در وسط كليسيا بر صفحه [اى] كذاشته شده است، دور مى زنند وان دو نفر خويش كه همراه داماد وعروس آمده بودند هر يک تاجى بر دست محاذى سر هر يک از داماد وعروس گرفته با هم راه مى روند. همين كه دعاشان تمام شد، داماد عروس با هم در كالسكه نشسته به خانه دختر مى روند. پدر ومادر دختر وخويشان قريب كه در آنجا حاضر اند، در حق آنها دعا كرده ومباركباد گفته، شيرينى مى آورند. بعد از صرف شيرينى سوار شده به خانه داماد ميروند. آن جا هم همين سياق رفتار شده به حجله خود داخل مى شوند. تا در حجله همه جا ناپدرى

ونامادری داماد وعروس وآن دو خویش همراه اند وقبل از ورود عروس به خانه داماد [باید] جهیز وما یتعلق او را آنجا نقل کرده باشند. علاوه بر آنها پدر عروس فراخور احوال خود قدری معتد تنخواه یا ملك به دختر خود باید بدهد. اگر از رفتار و صرفه جوئی داماد اطمینان داشته باشد، آن وجه یا آن ملك را در حضور جمع باو میسپارد والا میگوید که منافع فلان مبلغ را هر ساله از فلان صراف بستان یا مداخل فلان ملك را سال به سال جمع بکن وبه مصارف زن خود برسان وغالباً جهیز دختر معادل بلکه فاضل از ملك پسر است..." راجع میرزا مصطفي افشار(بهاء الملك): سفرنامـۀ خسرو میرزا (بیطرزبورغ) وتاریخ زندگـی عباس میرزا نایب السلطنة، مرجع سابق، ص ٣٦٩.

[٧١] محمد عياد الطنطاوي: رحلة الشيخ الطنطاوي إلى البلاد الروسية ١٨٤٠- ١٨٥٠م والمسماة بتحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا، مرجع سابق، ص ١٩٦-١٩٧.

[٧٢] "... فردای شب زفاف در خانه داماد خویشان نزدیك خود وعروس ودوستان صادق را چاشت می دهند. بعد از آن در خانه عروس، از آن پس در خانه خویشان ودوستان. این اوقات میان بزرگان روسیه عادات چنان شده که چند ماه بعد از عروسی در فصل مناسب زن وشوهر با هم به ولایت دیگر اوروپا مانند فرانسه ونمسه وایطالیه وگاهی به انگلیس سفر می کنند ومدت متمادی مشغول سیاحت شده، مراجعت می نماید ." راجع میرزا مصطفي افشار(بهاء الملك): سفرنامـۀ خسرو میرزا (بیطرزبورغ) وتاریخ زندگـی عباس میرزا نایب السلطنة، مرجع سابق، ص ٣٦٩.

[٧٣] محمد عياد الطنطاوي: رحلة الشيخ الطنطاوي إلى البلاد الروسية ١٨٤٠- ١٨٥٠م والمسماة بتحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا، مرجع سابق، ص١٩٧.

[٧٤] المرجع السابق، ص١٩٧.

[٧٥] المرجع السابق: ص١٩٨.

[٧٦] المرجع السابق: ص١٠٤.

[٧٧] سميح عبدالغفار شعلان: الموت في المأثورات الشعبية، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٩٤.

[٧٨] " همین که اطبا را از مریض یأس حاصل شد ، کشیش آمده مفاصل او را بروغنی که آنرا مبارك میگویند طلایه میکند و شمعها بر دور او روشن کرده ، ادعیه [ای] که معمول

است می خواند و او را بالطاف ایزدی اطمینان داده از مفارقت دنیا دلداری می دهد...." راجع میرزا مصطفي افشار(بهاء الملك): سفرنامۀ خسرو میرزا (بیطرزبورغ) وتاریخ زندگی عباس میرزا نایب السلطنة، مرجع سابق، ص٣٦٩.

[٧٩] محمد عياد الطنطاوي: رحلة الشيخ الطنطاوي إلى البلاد الروسية ١٨٤٠- ١٨٥٠م والمسماة بتحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا، مرجع سابق، ص١٩٩.

[٨٠] "... همین که جان به قابض ارواح سپرد ، او را بیست و چهار ساعت در آن اوطاق گذاشته یکی از اهل کلیسیا نزد آن مشغول به خواندن ادعیه می شود و در این اثنا اگر میت مرد باشد ، اقارب ، زن او را برای تسلی از آن خانه بیرون می برند..." راجع میرزا مصطفي افشار(بهاء الملك): سفرنامۀ خسرو میرزا (بیطرزبورغ) وتاریخ زندگی عباس میرزا نایب السلطنة، مرجع سابق، ص ٣٦٩.

[٨١] "... فردای روز مرگ، میت را غسل داده، جامه سفید از زیر وبهترین جامه های او را از رو پوشانیده، در صندوقی می گذارند. اگر پیر بوده است، پوشش سیاه واگر جوان بوده است پوشش گلی بر آن می کشند وزن را به وداع او می آورند. زن صندوق را در بغل گرفته ظاهراً زاری و ناشکیبائی می کند، خدا داند که در دل چه می گوید. بعد از آن با اقارب و عیال او را به قبرستان برده در گوری می گذارند و اول زن مشتی خاك بر او میپاشد، بعد از آن اولاد و اقارب، وچون به منزل مراجعت کردند لباس سیاهی خشن که دور آن کرباسی سفید مانند سجاف گذاشته باشد می پوشد و چاشتی در خانه به اقارب و آشنایان می دهند و در آن چاشت لامحاله مویز پلوی باید پخته باشند ..." راجع میرزا مصطفي افشار(بهاء الملك): سفرنامۀ خسرو میرزا (بیطرزبورغ) وتاریخ زندگی عباس میرزا نایب السلطنة، مرجع سابق، ص ٣٦٩

[٨٢] محمد عياد الطنطاوي: رحلة الشيخ الطنطاوي إلى البلاد الروسية ١٨٤٠- ١٨٥٠م والمسماة بتحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا، مرجع سابق، ص٢٠٠.

[٨٣] المرجع السابق: ص٢٠٠.

[٨٤] هاشم محمد هاشم: إيقاع الحدث في العدودة المصرية، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،٢٠٢٠م، ص١٠٦.

[٨٥] "... بعد از دو ماه سجاف سفيد را بر می دارند وبعد از شش ماه لباس سياه خشن را به لباس سياه حرير بدل می كنند وتا يک سال لباس سياه در بر دارند وبه مجالس عيش وعشرت حاضر نمی شوند. بعد از آن به صورت ساير مردم می افتند وزينت صندوق وغيره فراخور مكنت ميت است «محفه» [ای] را كه در آن صندوق امپراطور الكسندر را گذاشته به قبرستان برده بودند در توپخانه ديدم، صندوقی بود از نقره وپوششی داشت از مخمل سياه بازنجيره وآرايش تمام وسلاطين را ميان ارك پطرزبورغ قبرستانی جدا است. اگر ميت زن باشد، شوهر سياه نمی پوشد، اطفال او سياه می پوشند." راجع ميرزا مصطفي افشار(بهاء الملك): سفرنامۀ خسرو ميرزا (بپطرزبورغ) وتاريخ زندگـی عباس ميرزا نايب السلطنة، مرجع سابق، ص ٣٧٠.

[٨٦] محمد عياد الطنطاوي: رحلة الشيخ الطنطاوي إلى البلاد الروسية ١٨٤٠- ١٨٥٠م والمسماة بتحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا، مرجع سابق، ص٢٠٠-٢٠١.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا : المصادر والمراجع العربية والمترجمة إلى العربية:

١. اغناطيوس كراتشكوفسكى: حياة الشيخ محمد عياد الطنطاوى، ترجمة كلثوم نصر عوده، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،٢٠١٣م،

٢. إيمان صالح: عادات الزواج وتقاليده في الواحات البحرية، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،٢٠١٣م

٣. ايمان عواد الرجب: الشيخ الطنطاوى بين حركتى الاستشراق والاستغراب، مجلة الجيل، السنة ٦، العدد ٥٠، مارس ٢٠١٩م.

٤. جريجوري شرباتوف: الشيخ محمد عياد الطنطاوي أول استاذ عربي في روسيا ورائد من رواد الدراسات في اللغة العامية المصرية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج (٥٥)، ١٩٨٤م.

٥. جمال الدين الشبال: صورة من الاتصال العملي بين الشرق والغرب في عصر محمد علي: دكتور برون والشيخان عياد الطنطاوي ومحمد عمر التونسي، مجلة كلية الآداب جامعة فاروق الأول، مجلد (٢)، ١٩٤٤م.

٦. أبو الحسن الجمال: من محله المرحوم إلي ربوع بطرسبورغ: الشيخ محمد عياد الطنطاوي، الوعي الإسلامي، س (٥٣)، العدد (٦١٠)، ٢٠١٦م.

٧. حسين علي محفوظ: الشيخ محمد عياد الطنطاوي معلم اللغة العربية العربي الأول في أروبا، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد السابع، ١٩٦٤م.

٨. دورسون: نظريات الفولكلور المعاصرة، ترجمة حسن الشامى ومحمد الجوهري، الطبعة الأولى، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧م

٩. شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي (التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل)،الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

١٠.عبدالحميد يونس: مجتمعنا، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٨ م.

١١.علي متولي أحمد: الشيخ محمد عياد الطنطاوي ١٨١٠– ١٨٦١م، مجلة مصر الحديثة، العدد (١٧)، ٢٠١٨م.

١٢.محمد أبوبكر: من بواكير الاستغراب: محمد عياد الطنطاوي١٨١٠– ١٨٦١م، أدب ونقد، العدد (٣٥١)، ٢٠١٦م.

١٣.محمد عياد الطنطاوي: رحلة الشيخ الطنطاوي إلى البلاد الروسية ١٨٤٠– ١٨٥٠م والمسماة بتحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا، تقديم: محمد عيسي صالحية ، بدون ط، دار البشير للنشر، عمان، ١٩٩٢م.

١٤.هاشم محمد هاشم: إيقاع الحدث في العدودة المصرية، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،٢٠٢٠م.

١٥.هاشم محمد هاشم ومريم جلائى: العادات والتقاليد في رواية " اللعب فوق جبال النوبة"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، جامعة تربيت مدرس، السنة ١٦، العدد ٢٢، ٢٠١٦م.

ثانيا: المصادر والمراجع الفارسية والمترجمة إلى الفارسية :

١. جورج بورنوتيان: سفر بازگشت خسرو ميرزا از سنت پطرزبورگ تا تبريز، ترجمه فاطمه اروجى،فصلنامه اى تاريخ روابط خارجى، سال ٢١، شماره ٨٢، بهار ١٣٩٩هـ.ش(٢٠٢٠م)

٢. حسن مرسلوند: تاريخچۀ سير وسفر در ايران، چاپ اول، مركز تحقيقات ومطالعات ايرانگردى وجهانگردى، تهران، ١٣٧٦هـ.ش(١٩٩٧م)

٣. عباس قديانى: فرهنگ توصيفيى تاريخ ايران از دوره اساطيرى تا پايان عصر پهلوى، جلد سوم، چاپ چهارم، انتشارات فرهنگ مكتوب، تهران، ١٣٨٦هـ.ش (٢٠٠٧م)

٤. .....: فرهنگ فشرده اى تاريخ ايران از آغاز تا پايان قاجاريه، چاپ اول، انتشارات جاودان خرد، تهران، ١٣٧٦هـ.ش (١٩٩٧م)،

٥. على اكبر بينا: تاريخ سياسى ودي پلوماسى ايران، جلد اول (از گلناباد تا تركمان چاى)،چاپ دوم، انتشارات دانشگاه تهران،١٣٨٣هـ.ش (٢٠٠٤م)

٦. على سليمى مزينانى: فرهنگ القاب تارخ معاصر ايران (الدوله، السلطان، السلطنه، الملك، الممالك)، چاپ اول، انتشارات يار آشنا، تهران، ١٣٨٩هـ ش(٢٠١٠م).

٧. كريم سليمانى: القاب رجال دوره اى قاجاريه، چاپ اول، انتشارات نى، تهران، ١٣٧٩هـ ش(٢٠٠٠م).

٨. ميرزا مصطفي افشار(بهاء الملك): سفرنامۀ خسرو ميرزا (به طرزبورغ) وتاريخ زندگى عباس ميرزا نايب السلطنة، بى چاپ، كتابخانۀ مستوفى، تهران، ١٣٤٩هـ.ش(١٩٧٠م).

٩. ناصر نجمى: عباس ميرزا، چاپ اول، انتشارات علمى، تهران، ١٣٧٤هـ.ش (١٩٩٥م).

The Duality of Joy and Sorrow In Russian Folk Social Customs (1800-1850)
Through the Travels of Prince Khosrow Mirza and Sheikh Mohammad Ayyad al-Tantawi
(A Comparative Study)

Abstract

Travel literature serves as a Thesaurus of a nation's folklore, as travelers document and observe the popular practices they encounter during their journeys. This study examines the travels of Prince "Khosrow Mirza," recorded in *Safarnama-ye Khosrow Mirza*, and the journey of Sheikh "Mohammad Ayyad al-Tantawi" to Russia, documented in *Tuhfat al-Adhkiya' bi Akhbar Bilad al-Rusiya*, to explore Russian social customs between 1800 and 1850. The study focuses on marriage traditions as a representation of joyful social customs and funeral rites and mourning ceremonies as an illustration of the mourning practices prevalent in Russian society during that period.

This study aims to define the term "folk social customs," introduce the two travel accounts and their authors, and explore the relationship between the structure of Russian social classes, the characteristics and morals of the Russian people, and their practice and continuity of folk social customs. It also seeks to describe the most significant Russian traditions related to wedding celebrations, funeral rites, and mourning ceremonies. The study adopts a comparative approach based on the principles of the American school to achieve its intended objectives.

Keywords: Folk social customs, Prince Khosrow Mirza, Sheikh Mohammad Ayyad al-Tantawi, wedding traditions, funeral rites, mourning ceremonies.